

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.
- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (21/29.7) بهامش 1.5 سنتيم عن يمين الصفحة وعن يسارها وهامش 1.5 سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُرَدّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثاني عشر العدد 2 ديسمبر 2021

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني احمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نائب رئيس التحرير:

أ. د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محي الدين محمود عمر د. بن رايح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ. د. شريط عابيد، أ. د. روشو خالد، أ. د. سعادية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ. د. غربي بكاي، أ. د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ. د. مرسل مسعودة، أ. د. بن علي خلف الله، أ. د. رزاقية محمود، أ. د. دردار البشير، أ. د. فايد محمد
بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوكري بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش،
من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د. بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مختار جبار، من جامعة سيدي
بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مراض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن
لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حري سليم، من جامعة حسية بن بوعلي، شلف: أ. د. حفصاوي بن يوسف، أ. د. موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ. د. مرسي
مشري، أ. د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، أ. د. محمدي قادة،
د. عيسى سماعيل، د. ضويحي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت:

أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فثاك علي، أ. د. بوسماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابيد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson

كلمة العدد

بعد تصنيفها في صنف "C" تواصل المجلة صدورها لتطل على قراءها الكرام بعدد كبير من المقالات وهذا راجع إلى المشاركات الكثيرة للأساتذة الباحثين دون إقصاء أحدهم وفسح مجال المشاركة والتسهيل للأخوة الأساتذة والباحثين لتسيير مساهمهم العلمي قصد الترقية أو المناقشة في مذكراتهم العلمية.

المدير المسئول عن النشر

فهرس الموضوعات

أ. د. عيساني امحمد :	ص ١٥
- كلمة العدد.	
د. نوبوة مريم:	ص ٥١
- جهود مكى بن أبى طالب القيسى في الصوتيات الفيزيولوجية.	
د. فواتح إبراهيم عبد الرحيم:	ص ٥٩
قراءات ضبطية لبعض القواعد الإملائية والدلالية في اللغة العربية.	
أقضي نوال:	ص ٢٥
- جماليات الصورة الحلم في شعر عز الدين ميهوبي.	
ط. الباحث : بوسنة الطيب / أ. د. قاسم قادة بن الطيب	ص ٣٦
- من جماليات الأسلوبية في متون الأربعين النووية.	
دلال عودة:	ص ٤٥
التدريس بالعصف الذهني ودوره في تنمية المهارات الفكرية.	
ختال بختة/ عمارة كحلي:	ص ٥٤
الدلالة الرمزية لجائحة كورونا من خلال الكاريكاتير والخرافتي (الجزائر وفلسطين أنموذجا).	
مزارى بودريالة/ د. يونسى محمد:	ص ٦٨
اللغة وأشكال التواصل - لغة منصات التواصل الاجتماعي نموذجاً -	
صافي زهرة:	ص ٨٠
التفكير النقدي الناقد في الخطاب اللساني العربي - قراءة في فكر حسن خميس الملخ -	
سلى فطيمة/ د. نور الدين علوى:	ص ٩١
الأنساق المضمرّة في الأمثال الشعبية الجزائرية	
د. بوزيدى محمد:	ص ١٠٩
جمالية التلقى؛ المفاهيم النظرية والإجراءات النقدية	
مهدي صياد:	ص ١١٧
تجليات العجائى في مؤلفى ابن الجوزى "ملتقط الحكايات وعجب الخطب"	
د. بلصايح خالد:	ص ١٣٠
مصطلح الظاهرة القرآنية في الفكر الحدائى.	
د. عطار خالد:	ص ١٤٠
المصطلح النحوى في كتاب: النحو الوائى للدكتور عباس حسن.	
دريسى عائشة/ فارسي عبد الرحمن:	ص ١٤٩
الاقتراس القرآنى في الرسائل الموحدة	
د. فتوح محمود/ د. قردان الميلود:	ص ١٥٩
علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبى في الفكر العربى.	
بن حنيفية فاطمة:	ص ١٧٠
النقد النفسى بين النظرية والتطبيق في النقد الغربى	
قرفور أحلام:	ص ١٨٢
سياسة التعدد اللغوى ودورها في تعزيز المواطنة اللغوية.	
بوقرية نور الهدى / أ. د. جيلالى بن فريحة:	ص ١٩٢
ملاح من تعليمية أصوات اللغة العربية بين القلم والحديث	
جغام ليلى:	ص ٢٠٤
حضور المتلقى في نصوص كتاب "البيان والتبيين" للمحافظ	
حبيى خديجة/ أ. د. شريط سنوسى:	ص ٢١٢
إشكالية المنهج السوسيوثقافى / نقدي بين بير زما وكلود دوشى؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات.	

228 ص	حاجي حنان / رواينة الطاهر:.....
	المقامة وفاعلية التأويل عند الناقد عبد الفتاح كيليطو
236 ص	ميمون يوسف / د. طعام شامخة:.....
	سيكولوجية العصبية في الشعر العربي القديم قراءة تحليلية في نماذج شعرية مختارة
248 ص	د. خراب ليندة:.....
	ميثاق التناسق بين رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج وسيرة بني هلال
258 ص	شحلاط موسى / د. بوركبة بختة:.....
	تظاهرات التّجريب في الرواية النّسائيّة الجزائريّة "رواية عازب حي المرجان لريّعة جلطي مثلاً"
273 ص	د. شوقي نذير / أ. د. برادي أحمد:.....
	أثر مرض الموت على أصل أحكام الطلاق في الشريعة والقانون الجزائري
282 ص	عبد الكريم باسماعيل:.....
	امتلاك السلاح في العلاقات الدولية: جدلية الحرب والسلام
294 ص	جيري ياسين:.....
	الرسائل المجهولة والتبليغ عن الفساد
310 ص	د. لميز امينة:.....
	مجلس المنافسة بين الاستقلالية والتبعية على ضوء الأمر 03/03 المعدل والمتمم
321 ص	Boumeddane Zaza:.....

Le cadre juridique du mariage et du divorce en Droit turc The legal framework of marriage and divorce in Turkish law

328 ص	بن عمور عائشة:.....
	نطاق الجريمة الإلكترونية من حيث الأشخاص والموضوع
339 ص	وطواط محمد:.....
	الحماية الوقائية للأموال الغاية من الحرائق في التشريع الجزائري
368 ص	د. لرقط عزيزة:.....
	الاعتراض على الأمر الجزائري كضمانة في محاكمة عادية
378 ص	د. قروف جمال:.....
	التزامات الموظف العمومي بحماية المعلومات والوثائق المصنفة المتعلقة بالسلطات العمومية طبقاً للأمر 21-09.
292 ص	ط. د. حجاج خديجة / د. زرقين عبد القادر:.....
	فعالية الضبط الإداري في حماية البيئة من التلوث الهوائي
403 ص	د. بلجدوي بسمة:.....
	النظام القانوني للدفتري العقاري في التشريع الجزائري
412 ص	Imen Misraoui:.....

National Security: an eternal "ambiguous symbol

419 ص	قوق علي:.....
	تجارب العدالة الانتقالية في دول ما بعد الصراع
429 ص	محمد فلاح عربي / بن داهة عدة:.....
	الاستغلال الاستعماري لغابات بلوط الفلين بالجزائر ما بين (1830-1930) من خلال المصادر الفرنسية
444 ص	فلاك نور الدين:.....
	انعكاسات إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي على القضية الفلسطينية خلال عهد الرئيس دونالد ترامب
464 ص	تسابيت عبد الرحمان / مولاي علي هوار:.....
	التجربة البريطانية في مجال الشراكة بين القطاع العام والخاص-قطاع الصحة، التعليم والنقل نموذجاً -
477 ص	ضيبيان كريمة / محمودي أحمد:.....
	أثر الخداع التسويقي على اتجاهات المستهلك -دراسة حالة الوكالات السياحية الحج والعمرة-
477 ص	طوير امباركة:.....

- دور التشخيص الاستراتيجي في تطوير أداء المنظمات دراسة ميدانية مؤسسة كوندور إلكترونيك
د.قوادي رشيد: ص 506
- دراسة ميدانية على المؤسسة العمومية للمباني الصناعية والنحاس "باتيسيك غرب" عين الدفلى -
ط.د. سلطاني عادل: ص 521
- أثر الاقتصاد الموازي على النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة 1990-2019
ط.د. مغراوي ميلود/ د.يوني محمد: ص 534
- أثر تقلبات سعر الصرف على ميزان المدفوعات الجزائري (دراسة قياسية خلال الفترة 1990-2019)
شداد ناصر: ص 550
- دور برامج التدريب في تطوير الكفاءات المحورية للمؤسسات - دراسة تحليلية -
وهاب سمير / حمدي معمر: ص 563
- تقييم الملاءة المالية في شركات التأمين الجزائرية دراسة حالة الشركة الوطنية للتأمين SAA
د. لحمر حكيمة: ص 576
- العلامة التجارية وأثر إبعادها على المستهلك: دراسة ميدانية على عينة من مستهلكي أجهزة الحاسوب المحمول بولاية سكيكدة
بوسهوه نذير/ بن حوة أمينة: ص 592
- أثر العقوبات الاقتصادية الدولية على الحق في التنمية
ط.د. مغربي السعيد/ أ.د. العيداني إلياس: ص 607
- أثر الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي
نجاح عائشة/ بوقادير ربيعة: ص 627
- دور تحسين أداء رجل البيع في تقوية الموقع التنافسي للمؤسسة الجزائرية للمنسوجات لولاية تيسمسيلت
Ramdane MEHIRI/ Arbia SABBABI
..... ص 646
- Managing University Large Classes: A descriptive study
ط.د. بن حامد كمال/ د.العقاب محمد: ص 663
- أثر الصدمات الهيكلية على العلاقة بين التضخم وبعض المتغيرات النقدية:الجزائر أمودجا
ط.د. قاسي يسمينة/ د. بولصنام محمد: ص 678
- دور صناعة التكنولوجيا المالية في تعزيز الشمول المالي في الدول العربية
d. zaaf nacera
..... ص 692
- The contribution of transformational leadership to achieving organizational excellence at the Faculty of Economic, Commercial and Management Sciences
medea
ط.د. سواعدي براهيم/ د. بوزكري جيلالي: ص 711
- دور التوظيف الإلكتروني في استقطاب المواهب لدى صندوق الضمان الاجتماعي بالجلفة
زيتوني هوارية/ زكرياء مسعودي: ص 726
- أثر القروض الموجهة للقطاع الخاص على التشغيل في الجزائر - دراسة قياسية للفترة (1980-2017) -
ط.د. زيار محمد/ د. طالم صالح: ص 743
- أثر الالتزام بأبعاد المسؤولية الاجتماعية على تعزيز ولاء الزبائن (دراسة عينة من زبائن مؤسسة اتصالات الجزائر)
بن لوصيف حنان/ بولحية سليم: ص 760
- الاستثمار في المجال الرقمي خيار التحول لتسويق الخدمات البنكية في الوطن العربي
Rakhrour Youssef/ Benilles Billel
..... ص 775
- L'impact de l'intermédiation financière sur la croissance économique en Algérie : Analyse par l'approche ARDL (1990-2020) The impact of financial
intermediation on economic growth in Algeria: Analysis by the ARDL approach (1990-2020)
د.بن عدة القادر: ص 788
- التكامل الاقتصادي العربي كآلية لتفعيل الشراكة العربية الأوروبية-دراسة تحليلية مقارنة-
د. قرقور محمد/ بوحاج سباع: ص 804
- تأثير استخدام برنامج تعليمي وفق التغذية الراجعة الخارجية في تعلم مهارة الإرسال البسيط في كرة الطائرة في ظل التدريس بالجيل الثاني لدى تلاميذ الطور المتوسط.
بونشادة ياسين: ص 820
- فعالية برنامج تدريبي لتحسين السباحة الحرة لدى سباحي فئة الناشئين من 09-12 سنة

- د.لخضاري عبد القادر: ص 831
برنامج تعليمي مقترح باستخدام بعض ألعاب الكيدس اتلتيك في تعلم تقنيات دفع الكرة لدى تلاميذ الطور المتوسط
- بن ديدة مصطفى/ ربيع صالح: ص 843
بناء مستويات معيارية من خلال بطارية اختبارات بدنية في رياضة الكرة الطائرة
- زموالي لحسن / مكران إسماعيل: ص 862
أثر الطريقة الفترية في تنمية صفة المداومة العامة وبعض المتغيرات الفسيولوجية لدى أصاغر ألعاب القوى (14-15 سنة)
- ط.د بلوناس نور الدين / أ.د واضح أحمد الأمين: ص 875
دراسة مقارنة لمدى استخدام مدربي كرة اليد الجزائريين لتدريبات القوة والتدريب بالألعاب المصغرة في تطوير القدرة على تكرار السرعات (RSA).
- بومعزة محمد لمين: ص 894
دراسة أثر كل من أساليب التدريس التبادلي والتدريبي على بعض المهارات الأساسية في كرة اليد (التمرير، التنطيط والتصويب) لدى تلاميذ المرحلة الثانوية
- Kharoubi Mohamed Fayçal: ص 908
L'impact de l'entraînement par l'intervalle des sprints sur l'amélioration les facteurs de la santé Impact Sprint Interval Training on improving health factors
- مقدم أمال/ مصباح فوزية: ص 918
مدى مساهمة الرعاية الأسرية في الحد من مخاطر فيروس كورونا في المجتمع الجزائري
- لحسن براهيم: ص 932
صلات العرب القدماء في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية بالحضارات القديمة من ق.م 08 إلى ق.م 02
- مضوي زاهية: ص 944
دور المضاهرة السياسية في توطيد العلاقات بين بلاد المغرب القديم وبلدان الحوض المتوسطي قديما (ق.م 26 - ق.م 4)
- Djaaraoui Elhadj /Khalki Smaine: ص 958
The Colonial Ethnic Legacy of French "Divide and Rule" Policy in Post Independent Algeria
- د. بوسنة فطيمة: ص 969
القدرة التنبؤية لأبعاد رأس المال النفسي الإيجابي بمستوى الضغط المهني لدى المرأة المتزوجة العاملة في ظل جائحة كورونا
- رحموني مريم/ حدي محمد: ص 982
أثر التكفل المعرفي السلوكي في تعديل الوضعيات الضاغطة لدى المسجون. دراسة حالة
- معاشو نصرالدين / أ.شريف رضا: ص 1000
البعد الاستيمولوجي في قراءة التراث الإسلامي في فكر محمد أركون
- ط/د الباحث: نغاز عبد الحق: ص 1014
القيم الإنسانية في الفلسفة المعاصرة -برتراند راسل نموذجاً -
- بحوش فوزية / بن دودة مليكة: ص 1034
نحو مفهوم أرندتي للمواطنة
- عمارة الناصر: ص 1043
الكوجيتو الهرمينوطيقي لدى ريكور: تشييد الذات حتى الموت
- عمران سميرة/ داود خل: ص 1055
مفهوم الحرية في الفكر الفلسفي: طرح كرونولوجي
- نجاري فضيلة/ دهم عبد المجيد: ص 1064
النص القرآني والوحي في مشروع نصر حامد أبو زيد
- د. بوهالي حفيظة: ص 1073
الشائعات وتأثيرها على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بالجزائر في ظل جائحة كورونا -دراسة مسحية على ضوء نظرية الشخص الثالث-
- شعلال مختار/ د بن دريس أحمد: ص 1073
الخصوصية الرقمية لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي بين الحماية والانتهاك

- د. سليمان فيسة نورة د. عبد اللاوي صبيحة: ص 1096
- العوامل المؤدية لعمالة الأطفال في الجزائر وآثارها
- د. عدة بشير / قشوط بن عودة: ص 1115
- التربية الإعلامية الأسرية على الإعلام الحديث في الجزائر دراسة ميدانية على عينة من الأسر الجزائرية
- حمدوش زهير: ص 1127
- الشمسيات في العمارة بالجزائر خلال الفترة العثمانية
- حاج علي حكيمة/ حماش الحسين: ص 1140
- الضغط النفسي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى عينة من النساء العاملات في القطاع الصحي لولائي تيزي وزو وبومرداس.
- د/ بررد رتيبة: ص 1158
- الصعود السلمى الصينى والتوقع الاستراتيجى فى النظام العالمى
- فقيه تقي الدين / ربيعى محمد: ص 1173
- المرونة النفسية وعلاقتها بالاتجاه نحو السلوك الصحى لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط بمؤسسة كمال زملمين المدينة
- الوافي آسيا / يحشاشي رايح: ص 1187
- أهمية الذكاء الاقتصادي لحماية المصارف الإسلامية
- برويي جهيدة/ دادون مسعود: ص 1200
- الذكاء الاصطناعي في تعلم وتعليم اللغات الأجنبية؛ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على دوولينجو أنموذجا
- عبد الحميد فضيلة: ص 1217
- أثر إجراءات التسويق الداخلي في تعزيز الولاء التنظيمي للعاملين في بنك السلام الجزائر
- حاج سعيد يوسف / رايحي بوعبد الله: ص 1230
- التحفيزات الجبائية كآلية لدعم المؤسسات الناشئة في الجزائر

القيم الإنسانية في الفلسفة المعاصرة - برتراند راسل نموذجاً -

Human values in contemporary philosophy - Bertrand Russell as a model-

ط/د الباحث: نغاز عبد الحق*

مخبر الدراسات الفلسفية والأكسيولوجية جامعة بوزريعة (الجزائر)

abdelhaknaghaze@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
تاريخ الإنسانية هو عبارة عن مشاعر أنتجت بمرور الزمن أنواع للاستبداد التي مارسها الإنسان ضد غيره متجاوزاً بذلك طبيعته الأولى التي وصفها جون لوك بالخير، فكرس الإنسان كل قوته لجعل العالم تحت سيطرته تنفيذاً لمشاعره الفاسدة التي أصبحت موضوعاً للنقد والتساؤل، خاصة بعد ظهور النزعة الإنسانية والتي تعتبر تفكيراً في كل ما يخص الإنسان ودفاعاً عن حريته وحياته، فهي عودة لكل تراث تركته الإنسانية بغرض استغلاله في معالجة أكثر قضاياها جدلاً لذا حاولنا في عملنا هذا أن نعالج هذه النزعة من خلال التعرض لبعض ممثليها المعاصرين خاصة برتراند راسل كنموذج للمصلح الذي رفض الكراهية محاولاً أن يرسم صورة لمستقبل أكثر تعقلاً من خلال تأسيس فلسفة تعليمية وأخلاقية جديدة.	تاريخ الإرسال: 2021/08/04 تاريخ القبول: 2021/10/22 الكلمات المفتاحية: ✓ برتراند راسل ✓ القيم الإنسانية ✓ التربية الأخلاقية
Abstract :	Article info
The history of humanity is a matter of feelings that produced over time types of tyranny practiced by man against man, and it is the moment when mankind transcended its first nature that John Locke described as good, here man has devoted all his power to make the world under his control in implementation of his corrupt feelings that have become a subject of criticism and questioning, especially after The emergence of the movement or humanism that we wanted to address from a contemporary point of view by choosing the philosopher Bertrand Russell as a model for the reformer who rejected hatred. by trying to paint a picture of a more reasonable future by establishing a new educational and moral philosophy	Received: 04/08/2021 Accepted: 22/10/2021 Keywords: ✓ Bertrand Russell ✓ Humanity Values ✓ Moral Education

1 مقدمة:

إن ميادين الفلسفة متعددة ومختلفة وأكثر أبعادها جمالية هو ذلك الذي يهتم بواقع الإنسان وبخصوصياته النفسية والاجتماعية في محاولة لتحديد المفهوم الصحيح لهذا الكائن الذي لا طالما وصف بأنه أكثر الكائنات تعقلاً كونه الوحيد القادر على وضع النظم السياسية والاقتصادية والأخلاقية التي تسير حياته وتبعده عن الفوضى، وبما أننا نبحث في ميدان الفلسفة كان لابد لنا أن نعالج أكثر موضوعاتها جدلاً، وهو الإنسان وهذا من خلال تناول موضوع جد حساس عرفته الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وهو النزعة الإنسانية والتي اعتبرت أكبر حركة إصلاحية في المنظومة الفكرية والسياسية والأخلاقية وحتى الفنية، فقد رسمت هذه النزعة البوادر الأولى لفلسفة ذات أبعاد إنسانية خالصة، والتي تنطلق من الواقع الإنساني قصد تغييره وفهمه وإعطائه معناه الحقيقي الذي يسعى إليه، ومن هذا المنطلق حولت الفلسفة المعاصرة كل إنتاج فكري لغاية واحدة هي فهم كل ما تصدره طبيعة الإنسان من عواطف وأفكار التي لطالما شكلت خطراً داهماً على البشرية لأزمة طويلة خاصة في الآونة الأخيرة، والذي كان نتيجة التطور في المجال العلمي والاقتصادي وخاصة العسكري، بحيث تولدت صراعات تبين من خلالها أن للإنسان جانباً مظلماً يهدده إن هو لم يعمل على تنويره وإخضاعه لسلطة العقل والأخلاق والتربية، ونظراً للطبيعة الواسعة التي يمتاز بها هذا الموضوع أردنا أن نركز اهتمامنا على الفلسفة الإنجليزية لنرى مدى إمكانية إيجاد من يحمل تلك المبادئ الأخلاقية السامية، ولكي نعطي للموضوع طابعه الإنساني الخالص وقع اختيارنا على الفيلسوف برتراند راسل كموضوع لورقتنا البحثية.

أهداف البحث: يهدف هذا المقال إلى تبيان أهم آراء راسل الفلسفية الخاصة بموضوع القيم الإنسانية والاجتماعية فهذا العمل هو بمثابة تسليط الضوء على أحد جوانبه الفكرية الإصلاحية بعيداً عن قضايا المنطق والرياضيات واللغة.

المنهج المعتمد في الدراسة: اعتمدنا في هذه العمل على المنهج التحليلي بغرض فهم القيم التي يجب أن تتحلّى بها الإنسانية، والتي باستطاعتها أن تعيد التوازن الذي فقدته الأمم والشعوب في علاقاتها مع غيرها بسبب الحسد والكراهة الذي سكن قلوبها وهدم أكثر قيمها الأخلاقية والتربوية، وهو ما جعل راسل ينحرف من كونه رياضياً ليصبح قارئاً وناقداً للواقع الإنساني والاجتماعي من خلال الغوص في كل المسائل الإنسانية الشائكة خاصة تلك المتعلقة بفكرة الوطنية، والانتماء والعقيدة والتي شكلت واقعاً لا إنسانياً.

إشكالية البحث: لقد تولدت في واقعنا الأحقاد والأزمات التي عصفت بأجمل مفاهيمنا عن الحياة والحرية، ونتيجة لكثرة التحولات التي عاشها الإنسان أصبحت مهمة الفلسفة اليوم تقدم قراءة نقدية لمجموع القيم الإنسانية والأخلاقية خاصة تلك التي وضعتها المجتمعات المعاصرة وهو ما يدفعنا لطرح الإشكالات التالية: ما هو مصير الإنسانية في زمن سيطرت عليه الأفكار والعواطف المؤذية؟ وهل حملت فلسفة راسل حقاً قيم الإصلاح والتغيير الإيجابي في المستقبل؟ وهل كان راسل الفيلسوف الوحيد الذي حمل مشعل التغيير والإصلاح في عصره؟

2 الإنسانية واللاإنسانية:

1.2 "هيومانيزم" المفهوم والنشأة:

قبل العمل على تحديد المعنى الحقيقي لاصطلاح **Humanism** هيومانيزم، ينبغي الإشارة إلى أن هذا المصطلح أثناء تعريفه أو ترجمته يختلط بشكل كبير مع غيره من المصطلحات، خاصة مصطلح الشعور الإنساني أو الحركة الإنسانية، فالاصطلاح الأول الشعور الإنساني فهو يعني بالدرجة الأولى التعاطف مع الآخر إذ هو موقف أخلاقي فردي أما النزعة الإنسانية فهي رؤية للحياة الإنسانية أو الوجود الإنساني ككل، (درسند، 1972، صفحة 3) إلى جانب ذلك نجد مفهوم آخر مقارب للنزعة الإنسانية وهو الحركة الإنسانية التي تشير إلى حركة ظهرت خلال القرن الرابع عشرة بإيطاليا والسادس عشرة بفرنسا وارتبطت بما يسمى عصر النهضة الأوروبي وهي الحركة الممهدة للعصور الحديثة الذي لا بد من تحديد التأصيل التاريخي له حيث نجد أنه قد ارتبط بالتاريخ اليوناني والروماني القديم، فهناك عبارة لدى اليونان وهي **Enkiklia Paedia** التي تعني التعليم المتوازن الذي يضم مجموعة من المعارف الإنسانية مثل الفنون، البلاغة، والمنطق، علم العدد، علم الفلك مع غيرها من العلوم الأخرى، فقد اعتبرت طرق التعليم في تلك المرحلة تقنية للتحكم بالشخصية الإنسانية، أما بالنسبة للرومان فإننا نجد الخطيب واللغوي شيشرون قد اختار كلمة أخرى ليعبر عن فكرة التعليم المتوازن لدى اليونان وهي **Humanitas** وأصبح المصطلح متداولاً في عصر النهضة بشكل آخر إذ يدل على مجموعة المواد المدروسة في مجال اللغات والآداب الكلاسيكية **Studia Humanitatis** التي تمت ترجمتها إلى الإنسانيات **Humanities** في حين أن الشخص الذي يدرس مثل هذا النوع من المواد فهو **Humanista** أي **Humanist** فكلمة هيومانيزم لم تعرف لا عند القدماء ولا في عصر النهضة بل ارتبطت بالفكر التربوي الألماني نيشامر **F. J. Niethammer** سنة 1808 ولقد تم تطبيقهما على عصر النهضة في فترة لاحقة فقد كان المؤرخان بروكهاردت **Bruch Hardt** **Voigt** في كتاب إحياء الكلاسيكيات القديمة أو القرن الأول للهيومانيزم 1859 أول من ربط هذا المفهوم بعصر النهضة والتنوير في أوروبا. (درسند، 1972، صفحة 3-4).

أما في التعريف المعجمي يعرف أندريه لالاند النزعة الإنسانية في قاموسه بأنها "مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته سواء باخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية أم بتشويبه من خلال استعماله استعمالاً دونياً دون الطبيعة البشرية" (لالاند، 2001، صفحة 84) و بالتالي فإن التعريف الذي قدمه لالاند لهذه الحركة هو تبيان حقيقة الكائن ذو الأبعاد اللامتناهية التي لا يمكن أن تخضع لأي سلطة مهما كانت طبيعتها لأنها منذ لحظتها الأولى جبلت على الحرية، كذلك تعرف النزعة الإنسانية بأنها اعتراف كامل بسيادة الإنسان بأن واعتباره مصدر للمعرفة وأن خلاصه بيده وحده وهو اعتقاد يخالف كل الأديان التي ترى الخلاص بقوى تتجاوز ماهيته ووجوده.

انطلقت الأسس الفكرية لهذه النزعة من الفكر السياسي اليوناني الذي أنتج جملة من الفلسفات الإنسانية التي تنطلق من جمال الحياة ووجوب الاستمتاع بها، فقد وجدت هذه النزعة في جميع المدارس الفكرية اليونانية، وربما كان أحد أسباب وجود الإنسانية بوضوح في الفكر السياسي هو

أن الديانات اليونانية لم يكن لها نصوص ثابتة ولا مشرع ولا كتب مقدسة ولا رئيس ديني إذ اعتبرت ثقافة أصيلة معروفة بتسامحها الديني الشامل وحريتها الوافرة ، وهو ما انعكس على فلسفتهم التي تميزت بأخلاقيتها وعدالتها وتسامحها. (Maurice, 1970, p. 66)، ارتبطت هذه النزعة بشكل كبير بالنهضة التي عرفتها أوروبا وبأعلام الفلسفة والأدب ففي خريف عام 1486 كتب بيك دولا ميراندول خطبة لخص فيها آراءه الفلسفية وعرضها على المناقشة لم تلقى الخطبة ولم تنشر إلا فيما بعد ثم توسعت لتصبح خطبة في الكرامة الإنسانية، اعتبرت الخطبة بياناً للنهضة ولفكر الإنسانيات، وتشمل الخطبة عدد كبير من الشخصيات كداوود موسى وأفلاطون في الطيماسوس ويذكر كذلك في الخطبة فيثاغورس وتلامذته وأصحاب الكابال، والنبي محمد، وزرادشت، والقديس بولص وغيرهم، وقد ورد في الخطبة ما يلي: "الإنسان عقدة هذا العالم وفي البؤرة عندما تمت الخليفة ظهر الإنسان فقال له الإله لم أخصص لك مكاناً أو حداً تقف عنده أو مهمات معينة، وذلك لكي تستطيع أن تقوم بكل عمل من الأعمال، وتحتل الموقع الذي تحب، وصاح عندئذ قائلاً: " ما أعظم فضل الله أبانا وما أكبر سعادة الإنسان، من ذا الذي لا يعجب بهذه الحبراء التي هي نحن" (درسدن، 1972، صفحة 6) ، يظهر البيان وكأنه مزيج غريب من الموضوعات الفلسفية والدينية التي يجب أن تكون منفصلة تبعاً لمفاهيمنا الحاضرة ويتركز الاهتمام على ماهية الإنسان نفسها، وهي الحرية والتحول شرط أن يستعملها الإنسان في سبيل الوصول إلى الله، على الرغم من أهمية هذه الخطبة إلا أنه قد سبقتها العديد من الأسماء اللامعة في هذا المجال خاصة على مستوى الآداب والفنون، وبهذا الخصوص يذكر الدكتور لويس عوض في كتابه ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية أبرز أعلام هذه المرحلة المهمة في تاريخ أوروبا، والتي عملت على إثراء التراث الأوروبي الوسيط بثقافة الحضارات القديمة، وهي ميزة أساسية عرفت بها الحركة الإنسانية، ومن خلالها كان الاتصال بقدما اليونان والرومان ومن هذه الأسماء نجد أمير الشعراء بشار، وكذلك نجد دانتي أليغري ونيقولا ميكافيلي وغيرهم. (درسدن، 1972، صفحة 9-11)، ومع ذلك يبقى من الصعب فهم الأسس الفكرية لهذه النزعة دون أن نقف على أهم التصورات الفكرية التي كانت سائدة في العصر الأوروبي الكنسي الوسيط إذ عرفت هذه المرحلة ترابطاً كبيراً بين النظام الاقتصادي والمؤسسة الدينية، بحيث كانت حياة الإنسان وكرامته تحت رحمتهم وحشعهم، ونتيجة لهذه الظروف القاسية من تجاهل الإنسان واحتياجاته كان لابد من ظهور حركة تشريع الحريات المصادرة وهذه الحركة هي التي عرفت بالإنسانية أو المذهب الإنساني، الإنسانية كانت محاولة إيصال الفرد العامي إلى قدرة التعبير والتغيير من خلال التعليم الذي عملت الكنيسة على دحضه ومنعه من الانتشار بين الأوساط الاجتماعية، إنها عودة للاهتمام بالوجود الإنساني والحرية والتعليم. (borckman, 2003, p. 17)

اهتمت هذه النزعة بتفعيل التراث الثقافي للإنسانية عبر تاريخها الطويل والذي غير من كل منظومة تربوية وفكرية وضمن أي مجتمع منذ فترة الحضارات اليونانية وصولاً إلى الفترة المعاصرة لهذا فإن هناك دراسات كثيرة عن هذه الحركة الإنسانية وكانت من بينها مقالات وبحوث جامعية ورسائل ماجستير ودكتوراه كلها رأت في هذا الموضوع مجالاً للإبداع والتعبير عن محبة العودة إلى تلك الأبعاد الإنسانية التي تمتاز بطابعها الجمالي والفني والأخلاقي وأكثرها الإنساني وكانت نقطة البدء هي إيطاليا فقد اشتغل الأدباء والفلاسفة الإيطاليين وكذلك رجال الفن والأدب بالإنسانية وجعلوا إحياء هذا التراث مشروعاً حقيقياً لكل أعمالهم وفي هذا السياق جاء في صفحات ضمن المجلة السياسية والدولية مقال

للباحثة عبر سهام مهدي عن قيمة إيطاليا فيما يخص ظهور هذه النزعة في ربوع أوروبا والعالم قائلة في ذلك "لقد عبرت الإنسانية عن ثورة ابتدأت بإيطاليا تدريجياً لتعم سائر أرجاء أوروبا من خلال تأكيدها أن خير الإنسانية هو العلة القائمة لكل شيء بمعنى أن كل موجود إنما هو موجود من أجل الإنسان، و مسخر لمصلحته من خلال تأكيدها على الحرية السياسية بوصفها فلسفتها التاريخية والإنسانية" (عبر سهام، 2008، صفحة 15) خصوصاً أن المجتمع الإيطالي غني عن التعريف به عندما يتعلق الأمر بكلاسيكيات الأدب والفلسفة والفن لأن إيطاليا هي المكان الجغرافي الأصل لإحدى أهم الحضارات التي عرفت كرمز للفلسفة والعمران والقوة وهي روما التي أصبحت رمزا لكبار الفنانين والشعراء والأدباء ومن أكبرهم الحكيم شيشرون الذي جعل من هدف فلسفته الأساسي خدمة الإنسان دون أي تمييز بين الأعراق والأجناس وبالتالي كانت فلسفته هذه إنطلاقة قوية لمذهب الإنسانيات الجديد أو النزعة الإنسانية كما يسمى عند البعض، منذ هذه اللحظة دافع فلاسفة النهضة في إيطاليا عن الإنسانية بوصفها أساساً للكرامة، كما يعد عصر التنوير من المراحل المهمة التي مر بها الفكر الإنساني لأنه ترك الأسس التي بنيت عليها الفلسفات الإنسانية المعاصرة مثل الوجودية كان لهذا العصر مطلبان أساسيان العدالة والحرية وفي هذا العصر برزت ميزتان هما: ظهور المنهج التجريبي الذي كان بمثابة نقد للمنطق الأرسطي كمنهج للتعليم الكنسي أما الميزة الثانية فهي بروز دعوة العقلانيين إلى تأسيس المعرفة الإنسانية بعيداً عن سيطرة اللاهوت الكنسي، من هنا أصبح الإنسان معياراً للحقيقة والمعرفة بعدما كان مقيداً لفترات زمنية متتالية كانت آخرها مرحلة الكنيسة، من بين أهم المفاهيم التي تبلورت في هذا العصر نجد النقد، وهذا ما عبرت عنه فلسفة كانط حيث أصبحت هذه العملية أسلوباً رئيسياً في النظر إلى الأشياء، والأفكار وعدم الانسياق خلف المضامين المعرفية الخاطئة في هذه الفترة من التاريخ الإنساني حيث أعيد الاعتبار للعقل، لم يكن الفلاسفة هم الفئة الوحيدة التي ميزت هذا العصر إذ نجد كذلك فئة الأدباء ومن أبرزهم فولتير الذي كان أديباً وفيلسوفاً عرف بمقاومته للكنيسة وسياستها وكذا إدانته لجرائمها المتعددة مثل مجزرة بارتليمي التي راح ضحيتها الكثير من الأبرياء نتيجة التعصب الديني آنذاك لذلك اعتبر فولتير زعيم التسامح الديني آنذاك. (balutet, 2016, p. 30)

حاولت الإنسانية التي سبقت فترة راسل أن تنوع الحاجات الفردية ومن ثم أن ترفض كل مطلق ميتافيزيقي وتسوغ من جهة ثانية الاعتراف بالأنثى وبالأخر وإبراز التنوع والاختلاف في العادات والتقاليد والمعتقدات عبر هذا العصر عن تحولات ذهنية عميقة انعكست على الصعيد الإيستيمولوجي والسياسي فاتحت المجال أمام التسامح الديني الذي لا يعبر عن مجرد هدف سياسي ولا عن غاية ميكانيكية المضمون بل هو مبدأ عبر عن إنسانية الإنسان إنه نضال ضد اللامقبول بجميع اتجاهاته. (تريكي، 1992، صفحة 36)

2.2 مفهوم الإنسان عند برتراند راسل:

الإنسان هو أكثر الكائنات التي تبحث عن الهدوء في حياتها والذي يحصل من خلال وضع وئام بينه وبين الأطراف التي يتصارع معها فكلما تمكن الإنسان من فهم العالم والطبيعة، تصبح هناك إمكانية للتعاش المشترك مع غيره، لأن صراع الإنسان مع الإنسان كان في صورته القديمة مركّزاً على توفير أكبر قدر من وسائل حفظ البقاء، مثل الأكل والشرب، وكلما وفرت الطبيعة القدر الكافي من مستلزمات الحياة اليومية للإنسان قلت بفعل ذلك دائرة الصراع، ليصبح صراعه مع نظيره في الطبيعة أمراً ممتنع الحدوث ولكن رغم ذلك تبقى الطبيعة البشرية حسب راسل بعيدة عن تحقيق الاستقرار التام خاصة إن لم يتحقق الوئام الداخلي للنفس. (راسل، 1987، صفحة 20-21) وسبب هذه الحالة من عدم

الاستقرار النفسي يعود إلى تحكم نوعان من العاطفة في تاريخ المجتمع الإنساني وهما: **التنافس**، و**التعاون**، ويظهر السلوك الأول عندما تكون هناك حاجة لتحقيق الغايات البيولوجية ويعتبر التنافس أشد الأفكار إثارة للحروب عبر تاريخ البشرية خاصة بعد اتساع مفهوم الدولة الحديثة، حيث أصبح التنافس في المجال الاقتصادي: كاحتدام الأسواق العالمية وفرض السيطرة في مجال الصناعات الثقيلة هدفاً لكل أمة، كما صاحب هذه الرغبة تزايداً في الفوارق الاجتماعية بين طبقات المجتمع، مما جعل معاملاتنا ومؤسساتنا تبنى على الأنانية وحب الذات، و تمتاز المنافسة بكونها شعوراً شديداً بالسوء والبشاعة خاصة إذا تم اعتمادها في جميع مجالات الحياة، يصف راسل المنافسة أنها فلسفة عنيفة تمثل أحد أنواع الصراع من أجل البقاء لدى الإنسان (راسل، 1987، صفحة 39) ولكن ليس بصورة صراع الحياة عند الحيوانات بل هو شعور متولد من رغبة النجاح المفرطة خاصة عند رجال الأعمال والدول المتقدمة، إذ أن فشل أحد أطراف التنافس هو تقليص لدائرة النجاح حتى تصبح بين طرفين متكافئين في القوة، وهذا ما حدث بين روسيا الاشتراكية وأمريكا الليبرالية أثناء الحرب الباردة أين استعملت كل الوسائل المتاحة للفصل في النزاع القائم بينهما على مستويات التنافس الاقتصادي والعسكري آنذاك. (راسل، 2007، صفحة 45-46)، أما التعاون فهو ذلك الشعور الطيب الذي تبلغه البشرية بعدما تضع القوانين والضوابط الأخلاقية داخل الوحدات الاجتماعية التي تمتاز هي الأخرى بصراعها مع أطراف مختلفة من أجل فرض الهيمنة والنفوذ وتوسيع أراضيها، أضف إلى ذلك فإن الضرورة البيولوجية تعد أحد أكثر الجوانب التي تحكم في حياة الإنسان ودفعته إلى إنشاء أول مؤسساته الاجتماعية وهي الأسرة التي لم تنشأ سوى لغاية واحدة، وهي تحقيق التكاثر وحماية النفس وهكذا الحال في كل تجمع بشري إنساني. (راسل، 2007، صفحة 61)، أما على مستوى الفلسفة المعاصرة فقد كان أكبر حدث قد فتح النقاشات النقدية حول حقيقة القيم الإنسانية الراهنة هما الحربان العالميتان الأولى والثانية حيث تحطمت صورة الإنسان العاقل المتسامح الذي رسمه عصر الأنوار وظهرت حقيقة أخرى للإنسان، فقد عصفت الحرب بكل ما أنجزته وحققته الإنسانية عبر تاريخها من تنمية عمرانية وثقافية وفنية تلك التي امتدت لقرون عديدة ومتتالية شهد فيها الإنسان ازدهاراً من عصر النهضة والإصلاح الديني، لتليها فترة التنوير وصولاً إلى الحداثة وخلال هذه النقاشات التي شهدتها الفترة المعاصرة ظهر عدد من المفكرين والفلاسفة البارزين في حقول الإنسانية ونجد منهم نموذجنا برتراند راسل وكذلك نجد مارتين هايدغر، جاك لاكان، كلود ليفي شتراوس وآخرون. (غارودي، 1969، صفحة 14)

فلاسفة إنسانيون معاصرون:

أمام هاتين الحربين اللتين كادت أن تنهي أوروبا من الوجود وجلبت لها الفتك والدمار طرحت تساؤلات كثيرة إزاء النزعة الإنسانية وفي مقدمتها: أين ذهبت هذه الحركة الإنسانية وكيف غابت واختفت؟ ولماذا لم تستطع أن تحمي الإنسان من هوس الحروب؟ كيف تقلصت وتراجعت وحلت محل القيم الإنسانية فكرة الأذية؟ وفي خضم الإجابة على هذه التساؤلات ظهرت شخصية الألماني مارتين هايدغر 1889-1976، يعرف هايدغر النزعة الإنسانية أنها ذلك التأويل الفلسفي للإنسان الذي يفسر و يقيم كل الوجود انطلاقاً من الإنسان و في اتجاه الإنسان، ويرى أن سبب ضعف الفلسفة هو الاهتمام بالإنسان والميتافيزيقا وبالتالي فإنه يجعل من النزعة الإنسانية جزءاً من الميتافيزيقا إذ عبر عن ذلك قائلاً " إن عمر الإنسان لا يكاد إن يتجاوز ثلاثة قرون ويقصد ذلك الحدث الفكري الذي ارتقى من الإنسان من مجرد كائن من جملة كائنات إلى ذات وسط الموجودات والموضوعات وجعل منه مقياساً لكل شيء " (هايدغر، 2010، صفحة 52)، يدل هذا القول الهايدغاري على أن الإنسانية لم تعرف وجودها منذ لحظة ميلادها الأولى بل ظهرت بعد زمن طويل منذ خلق البشرية وجدت في اللحظة التي تحول فيها

الاهتمام بقضايا الإنسان وواقعه ومخاوفه ومستقبله المجهول وجه هايدغر نقده للنزعة الإنسانية التي سبقته في مقال له حمل عنوان " رسالة في النزعة الإنسانية " منطلقاً من محاولة التأكيد على ضرورة التمييز بين أشكال النزعة الإنسانية على ضوء ما يلاحظ من اختلاف وتعدد في التصورات عن الإنسان، فإن كان المعنى المقصود بالنزعة الإنسانية ذلك المجهود الذي يعمل على تحرير الإنسان ويمكنه من استرداد كرامته وماهيته الحققة فمن المعقول أن تختلف النزعات الإنسانية بقدر ما يوجد هناك من تصورات عن حرية الإنسان وعن ماهيته، لكن هايدغر انتهى في آخر تحليله النقدي لتصنيف جميع التصورات العامة عن ماهية الإنسان إلى صنفين: الأول تاريخي والثاني نظري، فالنزعة الإنسانية التاريخية مؤسسة على مشروع العودة إلى الماضي وإحياء التراث الإنساني اليوناني والروماني القديم، كنموذج لأصالة الإنسان وبالتالي يمكن الاقتداء به، بينما نجد النزعة الإنسانية النظرية تعرض عن الماضي وتنقد الحاضر بهدف التطلع إلى مستقبل تحقق فيه ماهية الإنسان باعتبارها مشروعاً غير تام أو جاهز، مشروعاً لا يتوقف عن التحقق بفضل نضال الإنسان (الدواي، 1992، صفحة 81) لهذا فإنه وبدون إنكار يكون هايدغر صاحب الفضل الكبير في جعل المذهب الإنساني مجرد نزعة ثقافية تخفي التمرکز على الذات والرغبة في التسيّد على الكون وفي التمييز الاختلافي بين الوجود والوجودات والربط البدائي بين الوجود والإنسان وفي طرحه للسؤال عن الإنسان لا بصيغة الماهية والجوهر بل بصيغة التاريخ الإنساني ولا حضور في العالم وطبيعة الوجود الاجتماعي وحتى عندما تساءل: كيف يمكننا أن نعطي من جديد معنى لكلمة النزعة الإنسانية ؟ وهنا كان الحل الأنسب حسب هايدغر أن نفكر في حقيقة الوجود لأنه في الوقت نفسه تفكير فيما هو إنساني في الإنسان. (الدواي، 1992، صفحة 82)

أما النزعة الإنسانية عند جاك لاكان 1981-1909 فيمكن القول أن أفكاره كانت نتاج ثقافة متشظية بشر بها فرويد ولكنه وسع المفهوم الفرويدي عن الذات المقسمة إلى تشظيات دقيقة غير مسبقة الثقافات الإنسانية، ركز لاكان على نشوء الإحساس بالذات ووظيفة الأنا، وذلك بعد أن نشر عدداً من الدراسات حول حالات أدركها بوصفها محلاً نفسياً، أطلق لاكان على هذا النشوء اسم " مرحلة المرأة " بوصفها إحدى المراحل على سلم تطور إدراك الطفل لنفسه خلال العامين الأولين من حياته وافترض فيها أن إدراك الطفل لذاته يتشكل أثناء دخوله عالم اللغة والرموز، وتبعاً لذلك فلا بد أن يكون هذا الإدراك مرتبطاً بالإحالة أو الإشارة إلى آخر وهذا الآخر قد يكون صورة طفل في المرأة أو يكون الأم أو شيء آخر متعلق بالطفل من خلال الألية الفرويدية المتعلقة بالهوية النرجسية. (ليونارد، 2008، صفحة 148)، كان تناول لاكان لمرحلة المرأة أحد أهم أسباب تسليم ما بعد الحداثة بأن الإنسان محض وهم أو خيال ذلك إن صورة المرأة هي النموذج الأول والأساس لموقف الطفل المستقبلي بالنسبة للصورة، واللغات والكائنات وقد كانت هذه الصور بالنسبة لجاك لاكان كذبة كبيرة لأنها تثير صورة شيء لا وجود له على الإطلاق إنها صورة تناغم واستمرارية دوافع الطفل التي تتغير باستمرار وصورة المرأة ليست سوى محاكاة زائفة لهوية الطفل وهكذا فعندما يقارب التحليل النفسي الذات البشرية فإنه يعلن تبعية البعد الواعي للنوايا اللاواعية وتأثير الشخصية الإنسانية بالماضي الطفولي وتفكك البناء الداخلي للإنسان وعجز الأنا عن السيطرة عن أفعاله وأقواله وأفكاره ونهاية مقولات الحرية والإرادة والحقيقة والمسؤولية هذا التصور الخاص والذي نجده عند لاكان يؤدي إلى إلغاء الكائن الإنساني وذويانه حيث يجعله خاضعاً لإكراهات الوهم ومحكوماً بالمحددات اللغوية المترسبة في بنية اللاوعي، إننا نكتشف مع لاكان اتجاه الخطاب الفلسفي إلى ما وراء الوعي وصعود الخطاب العلمي والمقاربة الموضوعية حيث الغوص في اللاوعي البشري

يكشف عن مجموعة من العقد والمكبوتات تمثل سلطة رقابة تمنع النمو الطبيعي للشخصية وحجته على ذلك أن الذات على عكس ما كان يتصور ليست هي مركز المعرفة بما أنها تدور هي نفسها حول القسم اللاوعي الذي يسكنها. (حرب، 1991، صفحة 35)

ليس الإنسان عند شترواس 1899-1973 سيد الطبيعة ومالكها كما ادعى ذلك ديكرت بل هو عنصر في هذا البناء العظيم ولا يستقل بنفسه ولا يكتمل إلا بأشياء خارجة عنه فإرادة البشرية قاصرة ومحدودة ومن ثم فلا يمكن أن يتسامى الناس إلا إذا تطلعوا إلى مثل أعلى وحلقوا بأبصارهم في أجواء عالية، أما حين يتوهم الإنسان أنه أصبح مركزاً للكون وسيده المطلق فليس من الغريب أيضاً أن يسعى إلى تحويل قيم العالم وتربيته على مقياسه أو أن يدعي القدرة على قيادة البشرية تارة باسم البيولوجيا وتارة أخرى باسم التكنولوجيا الحيوية، وأخرى باسم نظام ليبرالي مركّز على السوق وعلى حقائق لا غبار عليها تنتمي إلى الطبيعة وقد صارت هي الإله ومن الواضح أن شترواس كان يستهدف من خلال هذين البعدين الرد على دعاة الديانات الجديدة، والدغمائيون من ذوي النزعة المتطرفة التي اختزلت الإنسان في بعده المادي، كان شترواس يسبح ضد التيار المادي محاولاً أن يعلي من شأن القيم الخلقية في عصر أله العقل واتخذ العلم كدين الإنسان الجديد والكفيل بتجاوز أزمات العصر، تظهر النزعة الإنسانية لدى شترواس بشكلها الصريح في اعتباره إن للعقل الإنساني وظيفة رمزية تتسم بالقدرة على توليد دوال أكثر من عالم المدلولات (شترواس، 2008، صفحة 29) ودلالة هذا إن الإنسان الموجود في عالمنا اليوم ليس مفعماً بأفكار إيجابية، فالعقل الإنساني يجب أن يحوي من المعاني ما يفوق الأشياء الموجودة وبعبارة أخرى إن شترواس يتحدث عن أسبقية الإنسان عن الطبيعة وأنه ذهب في تفسيره لمشكلة الإنسان الحديث أنه قد قمع هذا الاتجاه العقلي نحو توليد الرموز والإشارات. (شترواس، 2008، صفحة 45)

3.2 الحرب ثقافة لا إنسانية:

يرى راسل أنه على الرغم من أن أكثر الأمم تعيش في أغلب الأوقات حالة سلم فالحرب هي إحدى المؤسسات المستديمة الوجود في كل المجتمعات الحرة يناقش راسل هذه المسألة من أجل الإجابة عن أسئلة مختلفة تفسر رغبة الحرب وأول هذه التساؤلات لماذا يتسامح الناس بوجود الحرب لا بانعدامها؟ لماذا الناس سوف يقنعون أنفسهم بوجود عدم التسامح دونها؟ كيف يستطيعون هدمها إذا رغبوا ذلك؟

يعرف راسل في كتابه أسس لإعادة البناء الاجتماعي الحرب: بأنها اشتباك بين مجموعتين من الناس تحاول كل جهة أن تقضي على الأخرى بمختلف الطرق والوسائل بغية تحقيق رغبتها والرغبة هي على العموم حسب رأيه إما السلطة أو الثروة، وأن التسلط على الآخرين هو لذة عند بعض الناس إذ بإمكان من ينتصر في الحرب أن ينعم بالملذات وأن يحرم من هزموا منها، ولكن ما يضيفه راسل أن الحرب ليست تصرف آخر مختلف فهي كذلك كمثّل تصرفات الإنسان الغريزية لا تحدث الغاية التي تشدها أكثر مما تحدث بسبب الميل نحو التصرف ذاته، فغالب ما يطمح الناس في غاية ما ليس من أجل الغاية ذاتها بل لأن طبيعتهم تتطلب هذه الأفعال التي تقود إلى هذه الغايات والأمر نفسه في الحرب ذلك لأن الحرب تشبع ناحية من طبيعتنا فلو أن أعمال الناس تنبعث عن رغباتهم فيما يجلب لهم السعادة لكانت الحجج العقلية ضد الحرب كفيفة لوضع حد لها، ولكن الأمر الذي يجعل هذا الحصر غير ممكن على الإطلاق هو أنها سلوك ينبع من الميل وليس من جراء حساب الأرباح التي ستردها الحرب. (راسل، 2011، صفحة 65-66)، يذكر لنا راسل في نفس الموضوع بأن كل دولة متحضرة تتألف من قوتان تبدأ السير نحو أي حرب

إذ يوجد في الأحوال العادية عدد ضئيل من الناس إذا ما قيس بمجموع عدد السكان، من يتقرب نشوء الحرب ولا يتوانى في التنبؤ بوقوعها من دون إبداء أي أسف على نتائجها المرعبة فعندما لا تكون الحرب حسب راسل خطر مدها فالتقسيم الأكبر من السكان لا يولي اهتمام إلى هؤلاء ولكن عندما تدق الحرب وتنتشر حماتها في كل أجزاء الشعب يجد الأشخاص الذين كانوا يتقربون الحرب قبلاً أنفسهم مدفوعين بحماسة من طرف الجميع إلا من نفر صغير لا يؤبه له، إذ لا يطلب الحرب في الظروف العادية حسبه إلا رجالاً مثقفون يعرفون الدول الأخرى حق المعرفة وأن ما يميز هؤلاء الأشخاص عن البقية أو العامة من الناس الغارقة في الجهل هي معرفتهم لا طبيعتهم (راسل، 2011، صفحة 67) يقدم راسل السياسة الألمانية كأفضل مثال عن هذا، فقد كانت سياسة الألمان في السنوات المباشرة لاندلاع الحرب غير ميالة للعنف ولم تكن على علاقة ودية مع إنجلترا، وأن الرجال الذين يسمون السياسة فيها كانوا على قدر كبير من الوطنية الغير المعروفة لدى غيرهم في إنجلترا أو فرنسا فكانت تبدو لهم مصالح ألمانيا بلا شك هي المصالح الوحيدة التي يجب أن يراعوها، أما ما يصيب الأمم الأخرى من جراء هذه المصالح من أضرار كتحطيم المدن والتشرد والمجاعة، وكل ما ينزل بالبشرية من أضرار وخسائر هي أشياء لا تهمهم فكان يبدوا لهم أن تدمير الأشياء الحسنة خارج بلادهم يساوي تقريباً من حيث أهميته بناء أشياء جديدة جيدة في داخلها يرى راسل أن تفكير الألمان بهذا الشكل سببه هو الحسد الذي تكبدهم اتجاه البعد الثقافي الفرنسي والواقع السياسي الإنجليزي وكذا الثروة وهو الذي دفعها لأن تفكر في دخول حرب ضدهم محاولة بذلك كسر كل ما تم بناءه هذا بغية أن تظهر هي كقوة كاملة دون منازع على جميع الأصعدة، والمشكلة التي يجب تفاديها حسب رأيه حتى يكون مستقبل العالم أقل تعاسة من تلك اللحظة التي عاشها هي منع تدهور الأمم إلى مثل الحالة النفسية التي تدهورت إليها كل من بريطانيا وألمانيا قبل اندلاع الحرب إذ يمكن اعتبار هاتين الأمتان بمثابة ممثلين أسطوريين تقريباً للتكبر والحسد وأكثر ما يعبر عن هذا الموقف بين الدولتين العبارة الشهيرة التي قالتها ألمانيا بحمية أنت يا إنجلترا المتنفخة والهرمة تعطلين نموي بأكمله وأغصانك الملوثة تمنع الشمس من تدفقي والمطر من إنعاشي يجب أن تقلم أغصانك المتطاولة حتى أستطيع أنا أنمو بحرية وتنبت حيويي دون أن تعيقها كتلتك المشهية. (راسل، 2011، صفحة 68-70)، اعتقد راسل أن الإنجليز والألمان لو نظروا إلى الأشياء من وجهة نظر صالح الإنسان الحي وليس من وجهة نظر الفخر القومي لأدركوا أن أصوب شيء يجب فعله في أية لحظة خلال الحرب هو عقد صلح على أفضل وجه يمكن التوصل إليه، ويذكر راسل قناعته الثابتة بأن هذا الحل أفضل شيء لكل أمة على انفراد وللحضارة كلها، فالتكبر يعمينا عن رؤية الحقيقة الظاهرة، التكبر الذي يجعل الاعتراف بالهزيمة عاراً، وما العار سوى حس شعوري إذ لا نشعر بالعار إذا اقتنعنا أننا أخطأنا في ذهابنا للحرب، فلو قبل الإنجليز والألمان الاعتراف بمثل هذه الحقيقة لقبول كل سلام دون الشعور بأي نقصان أو إهانة للنفس وقد يكون من الضروري حسب راسل أن نعرف حروباً أكثر وحشية ودماراً قبلما نشور ثائرة أكثر الناس المتحضرين على وحشية الحرب العصرية وتدميرها غير المجدي ولكن إن لم تصب أسسنا الحضارية وقوانا على التفكير البناء بعجز دائم فهذا لا يدعو للشك في انتصار العقل فينا عاجلاً أم آجلاً على الميول والرغبات العمياء التي تقود الإنسانية للحرب والدموية، فإذا صممت أكثرية الدول الكبرى تصميماً أكيداً على المحافظة على السلام فلا تبقى هناك أي صعوبة في اختراع الآلة السياسية التي تجد حلاً للمنازعات، أو في إنشاء بنية تربوية تغرس مقت الحرب والقتل (راسل، 2011، صفحة 73) فلهذه الرغبة أي الحرب أسباب مختلفة منها ما ينم عن الأهواء ويضرب لنا مثلاً:

بهجوم فريدريك الأكبر على ماريا تيريزا الذي يراه راسل سبباً خاضعاً لهواه ومشيتته، وليس هناك أي سبب آخر على الإطلاق وهي عادة كانت لدى الملوك في القرن 18 أين كان الملوك يدخلون غمار الحروب دون أي مبرر لا لشيء سوى لتأكيد هيبتهم ونشر شوكتهم وهي ظاهرة لم تتكرر كثيراً بعد هذه الفترة، و يضيف لنا راسل أن هناك أسباباً اقتصادية، إذ يرى بأن صراع الإنجليز مع إسبانيا كان بدافع اقتصادي أما عن الإسبان فقد كان دافعهم دينياً، وفي نفس الوقت هناك هيستيريا الجماهير كأحد أقوى مسببات الحروب ودوافعها فقد كان وولبول رئيساً للوزراء لفترة طويلة جداً ثم أسقطته هيستيريا الجماهير وتصميمها على دخول الحرب مع الإسبان رغم عزوفه عن ذلك هذا فقط لأنهم أحبوا ذلك واعتادوا عليه. (راسل، 2009، صفحة 19-20)

صدم راسل خلال السنوات التي عانت فيها البشرية من جراء الحروب بظاهرة غريبة جداً وهي أن بعض الناس يجدون متعة في الحروب إذ يقول: "حين تجولت في شوارع لندن وأخذت أنطلع إلى وجوه الناس وجدت أنهم أسعد بكثير مما كانوا عليه من قبل نشوب الحرب وأؤمن بأن الكثرة الغالبة من الناس تستمتع بالحرب طالما أنها لا تنشب في أرضهم أو في مكان مجاور لها، أو طالما أنها ليست مؤذية جداً" (راسل، 2009، صفحة 17)، من خلال النظر في أبعاد هذه الحقيقة المرة التي انتبه لها راسل نكتشف أن للذات الإنسانية رغبة جاححة في السيطرة و فرض القوة و الهيمنة لا لشيء سوى لإبراز النفوذ والتعبير عن حالة نفسية فيها الكثير من اللذة حتى ولو كان فيها أذى للآخرين، وفي نفس السياق الفكري لهذا الكتاب الذي هو عبارة عن مجموعة محاورات يذكر لنا هذا الفيلسوف بأن هناك حروباً مبررة وعادلة كذلك، وهي تلك التي لها ما يعطيها الشرعية كحروب مقاومة العدوان إذ يرى أن الإنجليز كانوا عادلين عندما قاوموا الأرمادا الإسبانية وأن المحرّين كانوا كذلك عندما حاولوا الحصول على حريتهم، وفي هذا الصدد يذكر لنا راسل أمثلة من التاريخ القديم مثل إسكندر وقيصر إذ كانا من كبار الفاتحين وقد خاضا حروباً تفتقر إلى التبرير الشرعي، لكنها أسفرت عن نتائج حميدة فلولا فتوحات إسكندر لما انتشرت دعائم الهيلينية في أنحاء الشرق، ولما انتشرت كذلك اللغة اليونانية وتم حفظ التراث اليوناني، أما عن قيصر فإنه يرى في حربه على بلاد الغال أنها جعلت جزءاً كبيراً من مدنها متحضرة، وكانت سبباً في نشر اللغة الفرنسية، يؤكد راسل بأنه ليست كل الحروب عادلة أو غير عادلة، فبعض الحروب لها ما يبررها بينما البعض الآخر يفتقر لذلك، وهو ما حدث في الحرب العالمية الأولى التي يراها حرباً غير شرعية ولا مبررة، أما الثانية فكانت مبررة في نظره، حتى يوقف العالم هوس هتلر و أفكاره المؤذية، ويرى راسل أن الحرب قد اضطرت كل من تستطيع نفسه أن تتحسس انطباعات جديدة، وتقدر على التفكير في منطلق، إلى إجراء بعض التعديل في معتقداته السابقة وفي أماله، ويتوقف ذلك التغيير على الفرد والظرف، أما التغيير بمحد ذاته فكان شاملاً بوجه أو بآخر، ويقر راسل بأن الشيء الوحيد الذي تعلمه من كل هذا أن للحرب نظرة خاصة بما بل هي من منابع العمل لدى الإنسان فهي وسيلة تغيير لدى الإنسان في بعض اللحظات من التاريخ الإنساني. (راسل، 2009، صفحة 17-18)

3. الفلسفة الإنسانية عند راسل:

1.3 المشروع الأخلاقي والتربوي:

ليست الأخلاق حسب تصور راسل علماً كمثل الفيزياء أو الرياضيات أو الفلك، لأنها لا تهتم في دراستها بالموجودات المادية أو ما يسمى بالمدرجات الحسية بل إن الأخلاق هي علم المشاعر والانفعالات التي نملكها إنها غاية لضبط ما لدينا من عواطف مختلفة من خلال نشر مبدأ الحب المشترك بين جميع الناس دون مراعاة لأي نوع من الاختلافات التي كانت تصنف بفعالها البشرية، إن هناك رابطاً قوياً مشتركاً بين المشاعر والقيم والأخلاقية لأن وجود المشاعر في غياب القيم سيحلب الكثير من الشرور للإنسانية، وعندها يصبح العالم مكاناً غير آمن للعيش فيه، ولن يصبح الجنس البشري أرقى الكائنات كما هو متفق عليه، وستكون الإنسانية مسرحاً للعدوانية وستغيب السعادة من حياتنا ليغمرها الألم، لذا فإن أول ما يجب العمل على تأسيسه هو تلك المعرفة الأخلاقية خاصة في عصرنا الحالي حيث تشتد وتيرة المعرفة العلمية والتقنية، والتي تتطلب الضبط في حدود معينة لكي لا تضر بالمجتمع الإنساني علينا اليوم حسب راسل أن نزود المجتمعات المعاصرة بالأفكار الإيجابية التي كان يدافع عنها سقراط وكانط، تلك التي ترى السعادة خير والمعرفة غاية إنسانية قبل كل شيء وعلى الأفكار والمشاعر التي لدى الإنسان أن لا تؤخذ بمنحى شخصي بل عليها أن تكون أحكاماً ونواهي عالمية كمثال قولنا إن القتل شر وليس كقولنا القتل فعل يعاقب عليه القانون لأن هذا قد يؤدي إلى فعل القتل أثناء غياب المادة التي تدل هذا السلوك، فالقانون الأخلاقي يجب أن يمتاز بصفته الإنسانية حتى لا يرتبط بمقوماتنا ومعتقداتنا الخاصة فأخذ الأفكار والأحكام الأخلاقية بالمنظور الذي نراه أو تراه أمتنا قد يؤدي إلى هلاك غيرنا، فمثلاً عندما كان يقول النازيون إن تعذيب الأجناس الأخرى هو عمل صحيح ونراه نحن بأنه عمل سيء كل هذا لا يعبر عن مجرد وجهة نظر بل سيولد لدينا رغبة الموت في سبيل ما نؤمن به. (راسل، 1978، صفحة 27)، لذا فإن أول فصل يجب أن نقوم به حتى نستطيع أن نعجل بميلاد منظومة فكرية متماسكة وإنسانية هو إبعاد المجال الأخلاقي عن اللاهوت مثلما انفصل العلم في القرن 16 عن كل التصورات العقائدية ليتمكن من تحقيق غاياته المنشودة، هكذا الحال بالنسبة للقيم الأخلاقية عليها أن لا تبقى لصيقة بالمنظور الديني فقط باعتبار أن الكثير منها تستوحي قوتها السيكلوجية من الدين فقد ساد الاعتقاد القائل بأن الدين هو الذي يقلل من شرورنا فهل هذا صحيح حسب راسل؟ ما تفسير أننا ننتمي لأحد الأديان سواء تلك السماوية أو الوضعية ورغم ذلك ترانا نملك الكثير من الكره والضعف في نفوسنا لكن هذه الفرضية صادقة في مطلع القرن 19 رفضاً قوياً منذ عهد بنتام بحيث بدأ العمل على بعث أخلاق جديدة بعيدة عن كل التصورات الاجتماعية التي ألفناها منذ صغرنا فلكل مبادئنا الأخلاقية مصدران أساسيان السياسة السائدة في المجتمع إضافة إلى الدين والعقيدة التي نتبعها (راسل، 1978، صفحة 29) لأن الأخلاق التي تبني نفسها على فكرة المحظور الاجتماعي والديني هي أخلاق المجتمعات البدائية وليست ذات قيمة في المجتمع الحديث فهي تجعل من المعتقدات السائدة قانوناً أخلاقياً على الرغم من أنها مجرد نصوص لبست غلاف القدسية النصية كمصطلح المحظور Tabu والذي يعد أحد المصادر الأساسية لبعض القيم الاجتماعية في الحضارات البدائية وحتى الحديثة منها، كمنع التزاوج بين الأفراد الذين لا ينتمون لنفس العقيدة أو لنفس العشيرة وبمجرد خرق هذه القواعد تتراكم الذنوب على الفرد الذي يقوم بها وحتى على مجتمعه بأكمله أو كحظر بعض المأكولات والمشروبات من بعض المجتمعات

قبل حظر القتل تحت أي مبرر لذلك، وكأن الغاية الأخلاقية هي في موانع الأكل أو اللباس وليست في الأفعال الغير الإنسانية المتوحشة يذكر راسل في هذه المفارقة مثال طريف حول أن أحد رجال الدين من سكوتلندة سنة 1916 قد كتب لإحدى الصحف رسالة يقول فيها إن سبب عدم نجاحنا في الحرب الحالية هو أن الحكومة شجعت على زراعة البطاطس في يوم الأحاد (راسل، 1978، صفحة 30)، مع ذلك يبقى هذا الرأي الذي قدمه راسل عن محاولة ابعاد الإطار الديني عن الجوانب الأخلاقية والسياسية غير ممكن اطلاقاً اضافة الى هذه الاستحالة يبقى الوازع الديني أحد أكثر المبادئ والأسس التي تبنى عليها الأخلاق الإنسانية فقد زود الدين البشرية منذ فجر تاريخها بالقيم الروحية وحث على العدالة والمساواة في مختلف النصوص السماوية كالإسلام واليهودية والمسيحية أو تلك التي جاءت من وحي المجتمع وتميزت بطبيعتها الوضعية كمثال الزردشتية والبوذية وديانة الحضارة الصينية الكونفوشيوسية كلها عملت على تحرير المجتمع الإنساني من عادات لا أخلاقية ظالة وحرمت القتل والعنف ضد الإنسان وساهمت في نشر روح مليئة بالحبّة وقبول الآخرين هل كان هذا غائباً عن راسل أم أنه تجاهل الأمر برمته ليؤسس لفلسفة إنسانية بدون إطار ديني.

ينتهي راسل بعد نقده للتصورات التي لا تبنى مجتمعات أخلاقية بالشكل الصحيح عن تأسيس قيم بعيدة عن الأبعاد الذاتية للطبيعة البشرية بل من الأجدر أن نؤسسها وفق معطيات موضوعية حتى تكون أكثر شمولاً وانتشاراً، وكأن تصوره في هذه النقطة مشابه بشكل ما لتصور كانط في مشروعه الأخلاقي ولكن ما يجعل راسل متميزاً أنه لم ينفي وجود الطابع الاجتماعي لكل منظومة أخلاقية وبالتالي فإن بقاء تلك القيم التي نعتز ونختلف بها عن غيرنا سيكون له الأثر الواضح في معاملاتنا ومع ذلك فإن هناك سبلاً أخرى لخلق طابع موضوعي لها أو عالمي، إن الفردية المتطرفة حسب راسل لن تمكننا من إنشاء مجتمع إنساني يحب الخير للجميع باعتبار أن نظره إلى الأخلاق تشبه نظره للعلم، وهي أن نبعدها عن كل ذاتية ونجعل منهما غايتين إنسانيتين خالصتين من أي عنصرية أو قومية فكلما قلنا بأن الإنسان يجب أن يفعل ما هو صائب بالنسبة له فسنجد أنفسنا أمام متناقضات لا حصر لها لذلك يجدر بنا أن نبحث عن الصواب الموضوعي الذي يصلح كقاعدة أخلاقية عامة، (راسل، 2008، صفحة 77) لذلك يجب على كل مجتمع إنساني أن يتزود بالأفكار الإيجابية في جميع علاقاته سواء تلك التي بين أفراد المجتمع الواحد أو بين مجموع المجتمعات الإنسانية وأهم قاعدة حسبه هي التعاون والذي يعتبر قيمة أخلاقية عالمية كلما توفر العمل بها تقل بذلك كل أنواع التسلط والاستعمار التي نراها اليوم منتشرة بشكل لا عقلائي، إن التعاون هو الوسيلة التي بإمكانها أن تقضي على الأفكار والعواطف السلبية ويعني بها المنافسة والحسد وكبرياء الأمة المتطرفة، بفعل هذه القاعدة الأخلاقية تتحقق سعادة الفرد والمجتمع ولا تنمو السعادة في ظل المجتمع الذي لا يفتح المجال أمام حرية الفرد والجماعة معاً لأن في عرقلة أحد هاذين النوعين من الحرية تقليص لمبدأ التعاون الأخلاقي (الأنصاري، 2003، صفحة 178) ومن ناحية أخرى يجب أن تتوفر تلك المعرفة العلمية في كل المجتمعات الإنسانية لأنها تقضي على أنماط الفكر الخرافي ومدى السلبات التي تركها في تاريخ الحضارات الإنسانية فالعلم هو المحرك الأساسي لأي مجتمع إنساني وكلما تحرك بالشكل الصحيح أنشئ بفعل ذلك قيم إنسانية متماسكة، فالسعادة لدى المجتمع الذي يمتاز برؤيته العلمية للحياة تكون أكثر من ذلك الذي يعيش بين ثقافة التقليد الأعمى للقيم السائدة فيه فالجهل عبر تاريخ البشرية لم ولن يعطي التغير الجذري والبنية الاقتصادية أو السياسية الصحيحة فالعلم هو أساس الإبداع والتطور

وركيزة المجتمع الذي يرغب في أن ينتقل بمستواه في جميع المجالات، فالحياة اليوم هي معركة بين العلم والجهل وكلما أمكن العلم سيطرته في مجتمع ما تظهر نتائجه الإيجابية في حياة الفرد لقد منح العلم للبشرية من الناحية الأخلاقية ما يسميه راسل بالاستقرار والأمن لذلك فإن أسعد الناس اليوم هو من يملك نصيباً جيداً من المعرفة العلمية التي تسمح له بأن يكون أكثر إنسانية في كل تعاملاتها وعلاقاته، فغياب العلم من المحيط الإنساني كان السبب الرئيسي وراء الاستغلال الذي عايشه المجتمع البشري في كل مراحل التاريخ الإنساني منذ نشأته الأولى. (راسل، 2018، صفحة 112-113)

وبخصوص التربية فإنها عملية إعداد وتدريب الفرد ليصبح إنساناً صالحاً من خلال تثقيف العقل بالأفكار الصحيحة والإيجابية بحيث يصبح بذلك نموذجاً للفرد الذي بإمكانه التعايش مع أي منظومة فكرية أو ثقافية أو عقائدية، وهذا من خلال العمل على نشر المثل العليا للإنسانية وعلى التربية أن تراعي كل أبعاد الإنسان سواء الاجتماعية أو العالمية فهي ليست مجرد وسيلة لإشباع غايات الفرد وغرائزه بل هي أداة لتقويم السلوك وتحديده حتى يكون هناك تجانس في جميع علاقاته مع الآخرين. (راسل، 1978، صفحة 11) لكن ما يراه راسل في الواقع الذي نعيشه أنه ليست كل منظومة تربوية بإمكانها أن تحقق الغاية الإنسانية المنشودة منها، فهناك الكثير من التربويات الفاسدة كمثال تلك التي تبنى على الطبقة وهي نموذج عرفته المجتمعات منذ عهد اليونان والرومان وحتى الفترة الحديثة تربية لم تركز على أي نوع من المساواة الاجتماعية بل كانت تنشئ الفرد على فكرة التعالي كالذي كان موجود في عهد البورجوازية أين كان الأطفال يعاملون في المدارس حسب ثروة آبائهم لا حسب معدل جودتهم في الدراسة، وهو ما نشر البغض والكراهة في نفوس الأطفال الفقراء اتجاه الأطفال الأغنياء الذين كانوا يرون أنفسهم متميزين عن غيرهم وهذه التربية حسب راسل كاذبة تستحق الإنسان وتقلل من قيمته. (راسل، 2008، صفحة 114) كما تدرج التربية كأحد أهم النظريات الفلسفية لدى راسل إذ يعتبرها الأساس الأول في بناء المجتمع الإنساني الذي يحقق السعادة لجميع أفراده والتي لا تكون دون تربية الفكر من الناحية الأخلاقية فتربية الجانب العقلي لدى الفرد تعتبر ضرورة قصوى لذا يجب على المدرسة كمؤسسة تربوية فاعلة أن تزود المتعلم بالمناهج التي تنمي ذكاءه وفطنته العقلية بحيث يتمكن من اكتساب أكبر قدر من المعارف والعلوم لأنها أفضل الطرق لتحقيق السعادة والابتعاد عن الشقاء في الحياة وعلى الأمم أن تدرس التاريخ لأطفالها ويعني بذلك تاريخ الأمم دون انتقاص أو تغليب حتى لا تتولد في نفوس المتعلمين فكرة القومية والكبرياء الأمة المتعالي. (الأنصاري، 2003، صفحة 118)

تميزت نظرية راسل في التربية بطابعها الإنساني إذ جعل لكل عملية تربوية محورا واحداً تركز عليه وهو المتعلم الذي يجب أن ننظر إليه بشكل إيجابي وأن لا نعتبره مجرد وسيلة تخدم مصلحة الدولة والمجتمع، بل يجب أن نعتبر الفرد أو الإنسان جزءاً من هذا الكون وبفعل هذه النظرة تصبح الغاية من التربية هي الرقي الحضاري بالإنسانية، كما يجب على التربية أن تسعى جاهدة لتحرير الفرد من كل القيود والعنصرية لذلك كان راسل ينتقد بشدة الفكر الفلسفي التربوي عند البرغماتيين وعلى رأسهم ديوي، باعتبار أن فلسفتهم جعلت الفرد مجرد وسيلة لخدمة الغاية الاقتصادية والاجتماعية وهي نفسها الغاية التي سعت إليها الاشتراكية لذا كان المنهج التربوي لديه محاولة للقضاء على كل تربية تنمي النزعة القومية أو الوطنية لأنها تكسب الفرد عواطف سلبية تؤدي به إلى التمتع بالحرب وبالمشقة. (مرسي، 1982، صفحة 197) لهذا لا بد على كل مشروع تربوي

حسبه أن يحقق ما يسميه بالكمال الإنساني الذي لا يكون دون توفر صفات يجب أن يتحلى بها كل إنسان والتي يتم العمل على زرعها في كل مجتمع بشري ومن بين هذه الصفات الأساسية: الحيوية التي تجعل من الإنسان متفاعلاً مع المحيط الذي ينتمي إليه ليعمل بذلك على تغييره وفهمه، وهذا يتطلب صفة أخرى وهي امتلاك الشجاعة التي تتولد من الإيمان بالحرية في التعبير والتفكير فبواسطة الشجاعة يتمكن الفرد من بلوغ الإصلاح الاجتماعي الذي يرغبه، فوجود منظومة تربية لا تنمي روح الشجاعة لدى الأفراد سيجعل منهم مجرد أفراد ينتمون ويخضعون بشكل مطلق للأنظمة الفكرية والسياسية الفاسدة، إن الغاية الأولى من أي تربية حسب راسل هي غزو العالم الإنساني بالسعادة، والتربية هي العامل الذي يستطيع من خلالها الفرد أن يتحرر من القيود ويبرز وجوده، لذا فإن غاية كل منظومة التربية هي إعطاء الفرد ذلك السمو في النفس ولا يعني السمو هنا بمفهوم الكبرياء أو التعالي بل هو سمو الأخلاق ورفعته عن المبادئ الفاسدة فإذا أردنا أن نصنع رجالاً ونساء من طينة عظيمة يجدر بنا أن نركز على عملية التربية الصحيحة لهم، (راسل، 2008، صفحة 48-49) ومن أكثر القيم الإنسانية التي يجب أن ينشئ وفقها الفرد أو الإنسان حتى يصبح صالحاً هو الصدق وليس الصدق هنا في الكلام وإنما في الأفكار والمشاعر، فالإنسان الذي يدعي معرفة الصدق دون أن يعرف قيمته الروحية في الحياة هو بالنسبة لراسل غير صالح ومن أسباب انعدام الصدق في الإنسان هو تربية الخوف فالطفل الذي لا يتعلم الشجاعة في التعبير عن أخطائه لن يجد الصدق طريقاً إلى قلبه، وكلما اتسع نطاق الكذب في المجتمع الإنساني طغت عليه عاطفة القوة والاندفاع نحو الحرب التي تكون دائماً وليدة تصورات كاذبة لا أساس لها. (راسل، 1978، صفحة 113)

2.3 بحثاً عن سعادة إنسانية:

تشكل مسألة الحرب والسلام أحد أهم القضايا التي اهتم بها راسل بشكل دقيق إذ يعتبر نقد الحرب وثقافة النزاع الخطوة الأولى في صناعة السلام العالمي الذي تبحث عنه الإنسانية مستقبلاً، وتعتبر فلسفة راسل عبارة عن نضال في سبيل تحقيق الأمن في العالم الذي أصبح ينهار بسبب دوافعنا السيئة لذلك فإنه ودون منازع يعتبر رجلاً ذو مبادئ إنسانية رفيعة، لقد كان يبحث طوال حياته على رفض القتال وامتثال الشعوب لرغبات حكوماتها في دخول الحروب وفتح مجال الصراع مع الأمم الأخرى، لقد بدأت دعوته إلى السلام من خلال المعارضات التي كان يشنها على مجالس اللوردات في بريطانيا كما كان يدعوا طلبته في الجامعة إلى ثقافة السلم والتعايش مع جميع الناس دون عداوة أو كره لأن التعقل الحقيقي هو نبذ ثقافة العنف والتربية على حب الآخرين، فكل أمة ترفض دخول غمار الحروب هي أكثر تعقلاً وإنسانية من غيرها وكبح رغبة الحروب لا يكون سوى بالتصدي للسياسيين والملوك الذين تملئهم الرغبة على السيطرة كمثل هتلر ونابليون ويظهر موقفه ضد هتلر بشكل واضح خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى عندما اعتبر أن شخصية هتلر همجية متطرفة بشكل لا عقلاني، وبلغ الأمر به أن أبدى رغبته في الالتحاق بالجيش البريطاني لو أنه بلغ من العمر سن الخدمة العسكرية آنذاك حتى يشارك في التصدي للفكر النازي الذي كان يشكل خطراً على العالم إن هو توسع في الانتشار والسيطرة. (ألان، 1957، صفحة 188)، إن أول ما تطلبه عملية صناعة السلام العالمي هو نبذ كل ما من شأنه أن ينشر ثقافة الكره والبغض ومن بينها المناهج التربوية والتعليمية التي تقدم للأطفال أفكاراً سلبية عن غيرهم من المجتمعات وهذا ما ينمي فيهم كبرياء القومية والأمة بشكله السلبي، كما يجب أن لا يصل إلى تقلد المناصب العليا في الدولة أولئك الذين يشحنون الشعوب برغبة العنف

والدمار من خلال خطاباتهم، لذا فمن الأحسن أن نعمل على أن يصل إلى كراسي الحكم أناس يمجّدون السلام ويسعون لصناعاته ونشره لأنه السبيل لتحفظ الإنسانية أرواحها وتعيش حياة هادئة مستقرة ففي كل مجتمع مسالم سترتفع نسبة المعرفة ويقل الجهل والخوف وتنمو الطاقات الإبداعية لدى الأفراد فتجد الكل يحمل أفكار إيجابية تسعى لخدمة مصالح الإنسان، ويسمح الإصلاح بنوعيه: الفردي والاجتماعي خاصة في التربية بتزويد كل أمة بما يسميه راسل ثقافة البناء والعمل وهي ملامح المجتمع الذي نريده في مستقبل البشرية ويعتبر الإعلام أحد أقوى الوسائل التي يمكنها أن تنشر في العالم صورة عن مفهوم ثقافة السلام، فالإعلام بكل أنواعه يجب أن يشكل دوراً أساسياً في نشر القيم الأخلاقية وإظهار النتائج التي تفرزها ظاهرة العنف والعداوة لأن من شأن هذا أن يغير من تصور الناس الذين كانوا يجدون في ظاهرة الحرب متعة لهم (كامل محمد، 1993، صفحة 94-95) ولكن مع ذلك كان راسل هو الآخر شخصاً يميل لأن يخضع العالم للفكر الليبرالي غير مبالي بالحركات المناهضة لهذا الفكر التسلطي فقد كانت فلسفته اندفاعية نحو خلق عالم تسوده فكرة الحرية ولكن تحت شعار ليبرالي وهذا نوع من العنف السياسي والفكري الذي لم ينتبه له فإذا كانت الغاية من فلسفته السياسية ذات طابع إنساني فقد كان عليه أن يقبل التعدد والاختلاف في وجهات النظر فالحرية السياسية لا تعني أن تكون لنا نفس وجهة النظر بل هي أن يكون هناك مجال أمام الجميع لعرض آرائهم ورفض ما لا يلي حاجياتهم ومطالبهم فههدف الليبرالية كان منذ البداية واضحاً وهو تلبية رغبة الطبقة الرأسمالية المالكة إنها نفس ثقافة البورجوازية التي واجهها جده اللورد راسل ولكن مع ذلك لم يكن حفيده صاحب نظرة سياسية تجعله يدرك أنه كان مالياً لنظام يدعي كل الإنسانية في خطابه أو بتعبير آخر نظام زائف مليء بالثغرات، ومع ذلك تميز فكر راسل السياسي بأنه محاولة لوضع المثل والقيم العليا في كل العلاقات التي تقيمها الدول والشعوب مع بعضها البعض ومن الأحسن أن تمتاز هذه القيم بطابعها العالمي لهذا كان يدافع وبشدة على أن تكون هناك قوة سياسية مطلقة تتحكم في زمام الأمور وتفرض السلم بأساليبها وهذه السلطة تتمثل في وجود حكومة عالمية قادرة على تسيير جميع الشؤون بحيث يجب على كل الأنظمة أن تخضع لما تفرزه هذه الحكومة من قوانين حتى أنه رأى بوجوب أن تمتلك هذه الأخيرة القوة العسكرية الوحيدة ظناً منه بقدرتها وعقلانياتها على استعمال القوة في المكان المناسب والزمان المناسب وكانت الولايات المتحدة الأمريكية حسب رأيه هي النظام الحكومي الوحيد القادر على امتلاك هذه السلطة، ولكن ما حدث أن راسل لم ينتبه جيداً لتلك الغايات الحقيقية التي كانت في أعماق الليبرالية فقد كان لإعجابه بها تأثير أعمى منعه من رؤية الوجه الحقيقي للنظام الأمريكي الذي استنزف قوى الدول الضعيفة واستعملها ليلبغ غايته الأولى وهي تقوية شكوكه السياسية وجعل الأنظمة الدولية الراهنة تحت سيطرته خاصة بعد زوال أشد منافسيه وهو الإتحاد السوفياتي لهذا أرى بأنه لو كان راسل حاضراً بعد سنة 1989 وهو تاريخ بداية الأحادية القطبية لكانت له نظرة أخرى عن هذا الحلم الذي راوده في تحقيق حكومة عالمية ولكن مع ذلك يبقى حلم راسل في السلام العالمي أحد أهم مميزات فكره فقد كانت رغبته أن تكون هناك قيم إنسانية في الحياة السياسية والاقتصادية قيم مبنية على القانون والاحترام والحكمة، وأكثر هذه القيم والمثل السياسية التي على الإنسانية الاهتمام بها والعمل عليها توسيعها هو العدل الذي بفعله تبنى الأمم والحضارات في كل نواحي الحياة ومن بين عوامل بناء السلم الإنساني هو فتح النشاط الإبداعي للإنسان فالحياة المليئة بالروتين لا تلي السعادة وتزيد من نسبة الضغط والملل الذي يولد القلق والتفكير السلبي، فإذا أردنا الابتعاد عن التوحش والدوافع السلبية يجب فتح المجال للإنسان في

التغيير والتجديد الإيجابي ضمن مجتمعه الذي ينتمي إليه وبهذا سيجد من نفسه شخصاً مبدعاً ينال الاحترام والتقدير مما يزيد من ثقته بمكانته الاجتماعية، كما يجب أن تعمل البشرية على تشكيل أنظمة سياسية ديمقراطية ليبرالية للقضاء على الإدارة الفاسدة والبيروقراطية، ومن بين القيم السياسية التي من شأنها أن تحد من عاطفة الحرب والدمار هي حرية الرأي والتعبير كمثل حرية الانتخاب والتمثيل السياسي الذي يجعل الأفراد يشعرون بأن لهم القدرة على التغيير وصناعة القرارات السياسية، إن السبيل نحو إقامة السلام العالمي يتطلب العمل على خلق نظام حكومي واحد أو كما يسميه راسل حكومة عالمية تعمل على ضبط العلاقات الدولية والحد من النزاعات لأن من شأن هذه الحكومة أن تحد من ظاهرة السباق نحو التسلح واستعمال القوة بدون أي مبرر سوى من أجل فرض السيطرة، لذا فإن وجود حكومة عالمية هو الذي يسمح بتنظيم القوة وكيفية استعمالها لغاية واحدة وهي حفظ النظام والاستقرار في العالم فالديمقراطية في ظل نظام أو جهاز حكومي واحد هو ما سيضمن الهدوء في العلاقات والانفتاح الإيجابي بين الشعوب، (راسل، 1987، صفحة 42-43) فتأسيس المجتمع الأمثل في المستقبل الإنساني يكون بتوحيد جهودنا من أجل أن نضع عدالة متوازنة وأفراد تغمرهم الفضيلة والعادات العقلية والقيم التي من شأنها أن تقدم لنا أناس صالحين، فالسعادة التي نبحث عنها ليس بالإمكان تحقيقها في ظل سيطرة الأفكار الفاسدة على نظامنا الاجتماعي فأول ما علينا فعله هو تحقيق السعادة للأفراد بداية بالسعادة البدنية المتمثلة في إشباع الرغبات والحاجات اليومية، مثل الأكل والشرب لأن حفظ الحياة الإنسانية يعد أهم قاعدة يجب تحقيقها ولا يتم ذلك إلى من خلال توسيع ونشر العواطف الإيجابية بيننا كمثل عاطفة الود إزاء الآخرين بحيث لا نسعى لتكوين أي نوع من الكره والعداوة في داخلنا نحو أولئك الذين يختلفون عنا في عاداتهم أو بشرتهم لأن وضع هذه الفوارق بين الناس لن يخلق المستقبل الذي نلهم به لأطفالنا وللأجيال القادمة، كما يجب أن نتعلم كيف نقاسم الآخرين أحزانهم وآلامهم حتى نحرك عاطفة الخير التي داخلنا وهذا لا يكون سوى بوضع أسس تربوية وأخلاقية قد أعطى لها فيلسوفنا أهمية كبيرة في فلسفته الإنسانية لذا فإن أول وسيلة تجعلنا نحقق عاطفة الود بيننا هو تحقيق حاجيات الأفراد حتى لا يسعون إلى الدخول في غمار الحروب مع غيرهم بغاية تحقيق ذلك فدائماً ما يكون الحرمان أحد أقوى الأسباب التي تحرك الضغينة في الإنسانية، ودائماً ما كان راسل يؤمن بوجود علاقة قوية بين المعرفة وتحقيق المستقبل السعيد للإنسانية جمعاء فعندما تنمو روح المعرفة تتقلص بفعل ذلك نسبة الجهل بالقيم الصالحة لأن تنمية روح الفرد من الناحية العلمية هو ضرورة يجب أن نعمل على تحقيقها من أجل نشر عاطفة الانتماء الإنساني التي تبعدنا عن الاستغلال والقهر الذي عاشته البشرية لوقت طويل، (كامل محمد، 1993، صفحة 57-58) كما يجب العمل على وضع طرق لتزويد الإنسانية بالمشاعر الإيجابية ومن أكثرها نجاحاً أن تكون هناك ثقافة أن نحب لغيرنا ما نحب لأنفسنا وهذا هو نقيض الأنانية التي تعتبر أحد أكثر العواطف أذية، فمن اللائق أن نأمل بأن تكون حكوماتنا وشعوبنا ذات قيمة في مجال العلم والأدب والفكر لأن هذا يشعرونا بأننا نشكل بالنسبة للآخرين مجتمع إنساني لذا يجب على جميع الحكومات أن تعمل على شحن طاقة الإبداع التي ستجعل من كل فرد يسعى إلى أن يساعد بأفكاره البشرية حتى تستطيع الوصول لذلك النوع من السعادة لأن مثل هذه الأفكار هو الذي سيغير من واقعنا وسيبني لنا مجتمع إنساني عادل في المستقبل، كما أن أكثر السبل نجاحاً في تحقيق السعادة الإنسانية هو توطيد العلاقة بين الشعوب والثقافات المختلفة للمشاركة في خدمة الإنسانية وهذا عن طريق عاطفة الصداقة والحب لأن إنكار الآخرين لن يحقق أي قيم إنسانية بل سيغمر حياتنا بالكره والبغض لذاك

كان سعي راسل هو تحقيق الانفتاح على الغير من خلال تدعيم لغة الحوار الخارجي والاتصال مع الآخرين بطرق سلمية لأننا ننتمي إلى طبيعة اجتماعية وهي من بين أهم ميزاتنا التي لا يمكن أن نستغني عنها إطلاقاً فحياة العزلة تولد التعاسة والملل وتقضي على التواصل الإيجابي، فالسعادة لا يمكن تحقيقها إن كانت أفعالنا تؤذي غيرنا لأن السعادة على المستوى الشخصي هي سلوك بغض يجعل من حب الذات يسيطر علينا وهذا من بين مسببات الحزن في الإنسانية فالمشاركة في العمل والإنتاج بين الشعوب والمجتمعات هو الذي سينشر السعادة في الحياة. (مهران، 1976، صفحة 49-50) لهذا يتضح لنا أن الإنسان السعيد هو ذلك الذي يفتح على الغير ويكشف لهم حقيقته بحيث يتجاوب مع الناس بكل تقدير ومودة وهذا هو صميم السعادة وجوهرها، يرى راسل أن السعادة التي نسعى إليها مستقبلاً يجب أن تبنى على القيم الأخلاقية، وليس المال والرخاء سوى سعادة ظاهرية قد تزول في لحظة من الزمن ولكن قيم المحبة والتعاون تبقى راسخة فينا لذا علينا أن لا نسعى إلى تأسيس السعادة بالاعتماد على أشياء مادية بل يجب أن نصنعها من خلال العمل بالأخلاق العقلية والروحية، من هنا كان راسل دائماً التركيز على الحرية واعتبارها من الأسباب التي تزودنا بالسعادة والهدوء فغياب الحرية هو تقييد لأحلامنا وإرادتنا لأن الاستغلال والعبودية عبر تاريخ البشرية جعلوا من الإنسان يعاني ويفكر بطرق تجعله يؤدي غيره بنوع من الجمود في العواطف وبرودة في الأعصاب فإذا أردنا تحقيق السعادة في الحياة علينا أن نستغل كل الإمكانيات العلمية والتقنية في المجال الإنساني، بحيث تتطلب السعادة أن نعطي العلماء والأدباء والمبدعين في كل المجالات حرية التفكير لتدعيم الإنسانية بالأفكار الإيجابية التي من شأنه أن تحقق السعادة التي نبحث عنها في الوقت الحاضر ونسعى لبنائها مستقبلاً. (راسل، 2009، صفحة 37)

3.3.3. جوانب لا إنسانية في فكر راسل:

رغم المكانة التي حظي بها برتراند راسل بين الفلاسفة المعاصرين أو بين جميع الفلاسفة الغرب والعرب ولكن هذا لا يعني عدم خلو فلسفته وأراءه من المفنات والنقائص المختلفة خاصة كونه عرف بتأليفه الغزير والمتعدد وليس بالإمكان أن تكون كل الجوانب التي كتب فيها هذا الفيلسوف ذات بعد إنساني وأخلاقي مطلق كونه قد انحاز في مواقفه خاصة السياسية حيث برز دفاعه المتواصل عن الليبرالية واعتبارها الفكر الوحيد الذي يحمل قيم العدالة الاجتماعية وهو ما لم يصب راسل في تقديره خاصة عندما اعتبر أن خلاص الإنسانية وتأسيس منظومة تربوية وإنسانية يكون بالعمل تحت إمرت وإشراف قوة واحدة أو ما سماه حكومة عالمية واحدة تخضع لها جميع الشعوب والثقافات بدون أي اعتراضات وفي هذه النقطة بالتحديد أرى أنه لم ينتبه حقيقة هذه الغاية التي أرادها في مستقبل الإنسانية لأنها تتعارض مع أكثر المطالب التي دافع عنها خاصة الحرية الإنسانية فليس من حق أي نظام دولي أن ينصب نفسه سيداً للعالم نظراً لأنه لا توجد منظومة حكومية تتماز برفعة مبادئها، وما يزيد غرابة موقف راسل فيما يخص هذه المسألة أنه رأى في أمريكا النظام القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية التي يسعى الإنسان لتحقيقها يوماً ما. (نجاح، 2013، صفحة 61)، ومن أهم النقاط التي تظهر لاعتقالية راسل وحتى تناقض فكره الإنساني وبعض سلبيات فلسفته هو مطالبته بفرض الأبعاد الدينية في الإنسان واعتبارها إحدى الأيديولوجيات التي كانت سبباً في نشوب أكبر الحروب عبر التاريخ الإنساني فقد عرض في أحد أكثر مؤلفاته التي أثارت جدلاً في الوسط الإعلامي والأكاديمي وهو كتاب لماذا لست مسيحياً وكتاب ماذا قدم الدين للحضارة الإنسانية أكثر

مواقفه المعادية للدين والتدين بحيث انتقد كل من يؤمن بحقيقة الله وامكانية التقرب منه سواء بالنسبة للمسيحية أو غيرها من الديانات الأخرى، كما انتقد أدلة إثبات وجود الله التي كان يدافع المؤمنون عن إيمانهم كمثال دليل النظام والتصميم والسياسة وكذا العدالة والقانون الطبيعي واعتبرها أدلة ساذجة مجردة من الحجة العلمية متناسيا بأن الإيمان بخالق لهذا الكون هو عبارة عن حالة نفسية فطرية مجردة يجب الاقتناع بها حتى ولو لم تتوفر الحجج التي كان يبحث عنها، كما أن راسل لم ينتبه بأن الدين و الإيمان هو جزء من الذات الإنسانية ومصدر للكثير من الضوابط والقيم الأخلاقية وأنه نظم حياة الإنسان وأبعده عن الكثير من الخطايا التي ارتكبتها يوماً ما عندما عاش ذلك الفراغ الروحي داخله (Russell, 17-21 pp, 2004) وبسبب وجهة نظره هذه حدث أنه عندما قبل راسل دعوة الجامعة الأمريكية للتدريس في جامعة نيويورك تم نشر الخبر في الوسط المدني الأمريكي وخاصة الجامعات فظهرت مواقف أدانت هذا التعيين ووصفته بأنه لاعتقالي ومتهور وكان رجال الدين وأبناء الكنيسة أهم المنتقدين لهذا القرار فقد كتب الأسقف مانغ أنا هذا القرار خاطئ لا يحترم المجتمع الأمريكي ويتنافى مع مبادئه التي ترفض تقبل شخص ملحد لله والدين فكيف إن أصبح مثل هؤلاء الأشخاص المخرضين على الإنحلال الأخلاقي والشهوات أساتذة لشبابهم وأبنائهم، لم تتوقف الإنتقادات الموجهة لتعيين راسل ففي سنة 1941 انحالات عليه مواقف رافضة لفكره ولنمطه في الحياة وكان من بينها الكثير من الشخصيات السياسية المرموقة التي عملت على منع قرار المجلس العلمي الذي عين راسل فقد كتبت عنه الصحف الأمريكية مثل جريدة جرنال أند أمريكان أنه لا يملك تلك القيم الأخلاقية التي كان ينادي بها فقد وصفته بأنه يحب شيوعية النساء وحملهن لأطفال ليصبحوا أدوات طيعة في يد حكومة ملحدة، كما تقدمت الكثير من الهيئات التربوية والتنظيمية في الجامعة بإلغاء هذا القرار وإخراج راسل من منصبه الذي وُصف فيه آنذاك (رئيس، 2011، صفحة 24)، وفي خضم هذه المعارضة لفلسفة راسل وكذا تعيينه في منصب الأستاذية بجامعة نيويورك قام السيناتور جون ديجان بتقديم طلب للهيئة الحاكمة في نيويورك بطلب معاقبة كل أعضاء اللجنة التي استدعت راسل وطلبت تعيينه لم تتوقف المعارضة عند هذا الحد فقد قامت سيدة ظهرت في مسرح الأحداث بتقديم عريضة شكوى لمحكمة نيويورك تدين فيها راسل لسبباً أساسياً هما: أولاً أن راسل ليس أمريكياً كما أنه لم يجتاز امتحان الإلتحاق بهذا المنصب وبذلك فقد خالف قوانين العمل في أمريكا، أم الأمر الثاني أن هذا الفيلسوف ملحد وعرف بكتاباته المخرضة على الزنا والأخلاقيات والإلحاد وهو ما يتنافى مع خصوصيات المجتمع الأمريكي آنذاك كما عبرت السيدة جين كاي عن قلقها إزاء انتهائها التي تبلغ من العمر 18 إن هي تلقت الفلسفة والعلم على يد رجلاً بأفكار راسل الإلحادية الواضحة. (رئيس، 2011، صفحة 27)

4. خاتمة:

إن العالم اليوم في حاجة لإعادة بناء منظومة تربوية وأخلاقية محكمة تعمل على نشر العدالة الاجتماعية التي سعت الفلسفة جاهدة لتحقيقها، وهو نفس الحلم الذي راود الفيلسوف برتراند راسل منذ لحظات وعيه الأولى فكان من أكبر الفلاسفة المدافعين عن حقوق الإنسان والرافضين لثقافة الحرب والدمار التي لم تجلب للعالم سوى الحزن والأسى فكان بذلك أحد أعلام الفلاسفة الإنسانيين في الفلسفة المعاصرة.

لقد اعتمد شيخ الفلاسفة المعاصرين برتراند راسل في فلسفته على كل آليات النقد والتفكير المنطقي حتى يقدم مشروعاً فلسفياً إنسانياً خالصاً بعيداً عن لغة العنصرية إنحاً فلسفة تمحي الكره وتنتقد ثقافة العنف لتعطي مفهوم عن الإنسان يكون أكثر وضوح واتساقاً مع طبيعته العاقلة، لقد استخلصنا من بحثنا هذا مجموعة النقاط الآتية ذكرها:

● راسل لم يكن فيلسوف لغوي أو منطقياً فقط بل كان له جانب إنساني قوي ظهر في آرائه السياسية والتربوية التي أوضحت وجهت نظره من الواقع الذي عايشه خلال فترة حياته التي دامت قرابة القرن.

● القيم الإنسانية هي تلك التي تحمل مبادئ المودة والرحمة وتبتعد عن العنصرية وحب الذات والسعي الدائم وراء تحقيق النجاح المادي مع تناسي المبادئ الروحية التي أصبحت تتلاشى بسبب الأناية المفرطة والحسد المرضي الذي سقط فيه العالم بشكل متناهي وهو ما أراد راسل أن ينبهنا له من أجل أن نبني مستقبلاً إنسانياً بعيداً عن هذه الأحقاد والأفكار السلبية.

● من اللازم العودة نحو الفلسفات التي تنطلق من الإنسان لتعود إلى الإنسان وهو ما عبر عنه الفيلسوف الوجودي العربي عبد الرحمن بدوي عندما قال "إن الإنسانية تفكير ينطلق من الإنسان بالإنسان ليعود إلى الإنسان"

● الفلسفة عند راسل لها غاية الإصلاح والتغيير الإيجابي وليست تقليد أعمى وهو ما نريد أن نعمل عليه مستقبلاً بمعنى أن نصوغ فلسفة إنسانية خالصة تحمل كامل المثل الأخلاقية والسياسية العليا وهي مشاريع يجب التركيز عليها خاصة في العالم العربي الذي أصبحت تتراجع فيه فاعلية الخطاب الفلسفي الإنساني أو فاعلية الفلسفة بشكل عام.

● ظهرت في الفلسفة المعاصرة العديد من الأسماء التي تناولت قضايا الإنسان من قلق وخوف وصراع محاولة أن تفهم المعنى الحقيقي له وكذا سبب الأزمات التي عاشها خاصة فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية وكانت أكثر فلسفة حملت شعار البحث عن الإنسان وعن ماهيته الوجودية مع أبرز أعلامها أمثال مارتن هايدغر، سورين كيركغارد، جون بول سارتر وغيرهم من الفلاسفة ورجال الفكر الذين كانت لهم رغبة الإصلاح في كل ما يخص الإنسان وحياته.

● لا يمكن أن نجد فكر فلسفي أو سياسي يخلو من النقائص أو الانفلات والتناقض ومن الواضح أن فكر راسل كان يحمل الكثير من التصورات التي تتعارض مع منطق القيم الإنسانية خاصة آرائه في السياسية وبالتحديد محاولته في أن يخضع شعوب العالم لنظام واحد يتميز بمطلقيته في التسيير وامتلاك القوة وهذا تناقض واضح مع دعوته لفلسفة تحررية.

5 قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

- أحمد الأنصاري. (2003). *الأخلاق الاجتماعية عند راسل*. مصر: مركز الكتاب للنشر والتوزيع.
- أندريه لالاند. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. بيروت: منشورات عويدات.
- برتراند راسل. (2009). *انتصار السعادة*. القاهرة: مؤسسة المشروع القومي للترجمة.
- برتراند راسل. (1987). *أسس لإعادة البناء الاجتماعي*. بيروت: المؤسسة الجامعية.
- برتراند راسل. (2018). *آمال جديدة في عالم متغير*. مصر.

- برتراند راسل. (1978). *التربية و النظام الاجتماعي* . بيروت: دار مكتبة الحياة.
- برتراند راسل. (2007). *المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة*. القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية.
- برتراند راسل. (2008). *في التربية* . بيروت : دار مكتبة الحياة .
- برتراند راسل. (2011). *محاورات برتراند راسل* . الدار القومية للنشر و التوزيع .
- وود ألان. (1957). *برتراند راسل بين الشك والعاطفة*. القاهرة: دار الأندلس .
- كلود ليفي شترواس. (2008). *مقالات في الأناسة* . بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر.
- ليونارد جاكسون. (2008). *بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية*. دمشق: دار فرقد.
- محمد عويضة كامل محمد. (1993). *راسل فيلسوف الأخلاق و السياسة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد منير مرسى. (1982). *فلسفة التربية اتجاهاتها و مدارسها*. مصر: عالم الكتب .
- محمد مهران. (1976). *فلسفة راسل* . دار المعارف.
- نجاح محسن. (2013). *الحكومة العالمية عند برتراند راسل* . القاهرة : دار الفتح الإعلامي العربي.
- س درسدن. (1972). *الحركة الإنسانية و النهضة* . دمشق: وزارة الثقافة و الارشاد القومي.
- علي حرب. (1991). *لعبة المعنى فصول في نقد الإنسان* . بيروت : المركز الثقافي العربي.
- عبد الرزاق الداوي. (1992). *موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر* "هابداغر-ليني شترواس-ميشال فوكو". بيروت: دار الطليعة.
- فتحى التريكي. (1992). *فلسفة الحداثة* . بيروت : مركز الإنماء القومي.
- روجيه غارودي. (1969). *البنيوية الفلسفية وموت الإنسان* . بيروت : دار الطليعة.
- رمسيس عوض. (2011). *برتراند راسل الإنسان* . مصر.

باللغة الإنجليزية:

Bertrand Russell , (1927) *Why I am Not a Christian* , First published In Rout ledge , (2004) , New Fetter Land , London .
Borckman , john , (2003) , *The New Humanists : Science At The Edge* .

باللغة الفرنسية:

balutet, n. (2016). *du postmodernisme ou post humanisme présent et futur du concept*. jornale.babel.
Maurice, C. (1970). *L'expérience-grecque*-. édition fayard.